الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ

العنوان

الحياة الاقتصادية في إفريقية ما بين القرنين 2 و4هـ/8 و10م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

إعداد الطالبتان: إشراف الأستاذ:

قوجيل سارة د. خالدي مسعود

دمناتي بسمة لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
أ/ بن شعبان السبتي	أستاذ مساعد أ	رئيسًا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
د/ خالدي مسعود	أستاذة محاضر ب	مشرفًا ومقررًا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
أ/ فؤاد طوهارة	أستاذ مساعد أ	عضواً مناقشًا	جامعة 8 ماي 1945قالمة

السنة الجامعية:1436-1437هـ/2015-2016م


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع الى من علّمني النجاح والصبر ولم يبخل عليّ يوما بشيء

والدي الكريم " **حفيظ**"

الى من غمرتني بالحنان والأمل وعانت الصّعاب لأصل الى ما أنا فيه

أمي الحنونة" **غنية**"

إلى الذين كانوا سنداً لي دائماً إخوتي الأعزاء

" **مريم، بسمة، رميسة، أيمن، دنيا**"

الى أسرتي جميعا خاصة التي أحبها كثيراً وأعتبرها أختي

"**لمياء** وزوجها **كمال** وأولادهم

يسرى، اسحاق، اسلام"

الى صديقاتي اللاّتي كنّ معي في أوقات الفرح والقرح

بسمة، سمية، نورة

الى كل من يحبني ويتمنى لي الخير

سارة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي الى من كان عوناً لي ومساعدي مادياً ومعنوياً

أبي العزيز" **أحمد**"

الى من كان دعائها سر نجاحي وعلّمتني الصمود مهما تبدلت الظروف

أمي العزيزة" **حبيبة**"الى كل أفراد عائلتي من إخوتي" **سميحة، عواطف، وفاء،**

سارة ابنة عمي"

وابن أختي

الوحيد الذي أدخل السرور في قلوبنا

"**نبراس**" وكذا " ساجد"

الى صديقاتي " **سارة، سمية، إيمان، نوال**"

بسمة

الشكر والعرفان

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً، نحمدك ربي ونشكرك

على أن يسّرت لنا إتمام هذا البحث

نتقدم بالشكر الجزيل الى أستاذنا ومشرفنا على هذا البحث

الأستاذ الدكتور خالدي مسعود

على تقديمه لنا النصائح والتوجيهات

القيمة التي ساعدتنا كثيراً في إتمام البحث في صورته النهائية

كما نتقدم بالشكر الى أعضاء لجنة المناقشة

بتفضلهم لمناقشة هذا البحث

وأيضا نشكر كل من قدم لنا المساعدة بداية

من عمّال مكتبة جامعة قالمة

وعمال مكتبة جامعة الأمير عبد القادر

وكذا عمال مكتبة بلدية ولاية قالمة

نشكر كل من قدم لنا المساعدة في إنجاز هذا البحث

من قريب أو بعيد.

سارة وبسمة

قائمة المختصرات

الرمز	المقصود به
ج	جزء
د.س	دونسنة النشر
د.ن	دون دار النشر
د.م	دون مكان النشر
د.ط	دون طبعة
تق	تقديم
تح	تحقيق
تخ	تخريج
تع	تعليق
تر	ترجمة
تعر	تعريب
مرا	مراجعة
ص	صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
مج	مجلد
ع	عدد
درا	دراسة



مقدمة

مقدمة

شهدت إفريقية منذ فتحها على يد العرب المسلمين سنة 27هـ/647م تحولات وتغيرات جذرية مست مختلف ميادين الحياة خاصة منها السياسية والاقتصادية فخلال القرن 1هـ/7م تولاها عدة قواد وولاة من طرف الخليفة في المشرق وكانت حينها الأوضاع الاقتصادية غير مستقرة إلا أنه مع بداية القرن 2هـ/8م قامت إمارة الأغالبة في المغرب الأدنى تابعة اسميا للخلافة في المشرق، فأخذ الجانب الاقتصادي يتحسن رغم الفتن الداخلية والخارجية ،وبذلك لم تتأثر الحياة الاقتصادية حيث شهدت تطورًا كبيرًا استمر حتى عهد الفاطميين.

وللبحث في هذا الموضوع لابد من تحديد الإشكالية التالية:

فيما تمثلت مظاهر الحياة الاقتصادية في إفريقية من القرن 2-4هـ/8-10م؟.

وللإجابة على هذه الإشكالية الجوهرية طرحنا عدة تساؤلات:

1- ما هو سر انتعاش النشاط الزراعي في إفريقية في الفترة 2-4هـ؟.

2-كيف كان النشاط الصناعي في إفريقية خلال القرن من 2-4هـ؟ وماهي الميادين التي شملها ؟.

3- ما هي العوامل التي ساهمت في ازدهار التجارة في إفريقية من القرن 2-4هـ؟ وما طبيعة علاقاتها بالمناطق المجاورة ؟ و ما أثر هذه العلاقات على إفريقية ؟.

وكان اختيارنا لهذا الموضوع راجع الى:

- قلة الدراسات حول الجانب الاقتصادي في إفريقية لأن كثير من الباحثين ركزوا جهودهم على دراسة التاريخ السياسي مهملين بذلك الدراسة الاقتصادية لها بالرغم من دورها الفعال في تطور الأحداث.

– رغبتنا وميولنا إلى كتابة التاريخ الاقتصادي لإفريقية وأن يكون هذا العمل إضافة علمية للمكتبة الجامعية .

أمّا فيما يخص الهدف من هذا البحث هو تبيان مدى التطور الاقتصادي الحاصل في بنية المجتمع الإفريقي وكذا معرفة مستواه المعيشي.

ولهذا البحث أهمية بالغة تكمن في محاولة الكشف عن حقائق غير معروفة وكذا سد بعض الثغرات المتواجدة في هذه الدراسة وأيضا مساهمة في حل مشكل قلة الدراسات الاقتصادية حول إفريقية.

وفيما يتعلق بالاطار المكاني والزماني لبحثنا فقد اخترنا بلاد إفريقية دراسة حول الحياة الاقتصادية من القرن 2–4هـ/8–10م أي خلال حكم الأغالبة والفاطميين لإفريقية.

وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على منهجين أساسيين كان الأول المنهج السردي الذي اتبعناه خلال مراحل البحث جميعها لسرد الأحداث التاريخية وتصنيفها حسب تسلسلها الزمني وذلك بالتطرق إلى النشاط الزراعي والصناعي والتجاري في إفريقية والثاني المنهج التحليلي الذي استخدمناه في تحليل ما ورد في المصادر التاريخية وكذا بعض الأحداث بهدف الوصول إلى استنتاجات وكان الاعتماد عليه خاصة في المبحث الأول والثالث من الفصل الثالث.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة وفصل تمهيدي و ثلاثة فصول إضافة الى خاتمة وبعدها قائمة المصادر والمراجع، حيث تطرقنا في الفصل التمهيدي الى الجانب الجغرافي السياسي لإفريقية وأهم التطورات التي حصلت ما بين القرنين 1 الى 4هـ.

أما الفصل الأول كان بعنوان النشاط الزراعي في إفريقية من القرن 2–4هـ وقد قمنا بتقسيمه إلى خمسة مباحث تحت العناوين الآتية المبحث الأول ملكية الأراضي الزراعية

بإفريقية وأنواعها أما المبحث الثاني مصادر المياه ووسائل الري في إفريقية والمبحث الثالث المنتوجات الزراعية أما المبحث الرابع العوامل المؤثرة في الزراعة والمبحث الخامس الرعي وتربية الحيوان.

في حين الفصل الثاني فقد خصصناه للنشاط الصناعي والحرفي في إفريقية من القرن 2-4هـ وهو الآخر قسمناه إلى خمسة مباحث الأول صناعة الغزل والنسيج أما المبحث الثاني صناعة المسكوكات والمبحث الثالث صناعة السفن والأسلحة والمبحث الرابع صناعات أخرى أما المبحث الأخير بعنوان الحرف والمهن في إفريقية.

أما الفصل الثالث عرضنا فيه النشاط التجاري في إفريقية من القرن 2-4هـ وقد اشتمل على خمسة مباحث المبحث الأول تحدثنا فيه عن عوامل ازدهار التجارة بإفريقية والمبحث الثاني تعرضنا إلى الطرق التجارية في إفريقية من القرن 2-4هـ أما المبحث الثالث تضمن تنظيم ومراقبة الأسواق والمبحث الرابع خصصناه للموازين والمكاييل في إفريقية من القرن 2-4هـ وأخيراً المبحث الخامس تناولنا فيه التجارة الخارجية في إفريقية وكان الختام بطبيعة الحال بالخاتمة التي تضمنت النتائج المستخلصة من البحث وملاحق توضيحية ومثرية للموضوع، وتلتها قائمة مصادر ومراجع البحث إضافة الى ملخص للتوضيح أكثر باللغة العربية والفرنسية والانجليزية.

وقد كانت هناك دراسات سابقة لموضوع الحياة الاقتصادية في إفريقية لكن بإشارة ضئيلة فلم يتوسعوا فيه مقارنة بالجانب السياسي ومن الباحثين الذين تناولوا هذا البحث كان في مقدمتهم المؤرخ التونسي الحبيب الجنحاني صاحب كتاب المجتمع العربي الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية حيث أنه تحدث عن الأوضاع الاقتصادية في بلاد المغرب عامة وأطال فترة دراسته من صدر الاسلام إلى عهد المرابطين وبالتالي كانت دراسته حول إفريقية

سطحية حيث أغفل بعض العناصر الهامة كالعوامل المؤثرة في الزراعة في إفريقية والرعي وتربية الحيوان.

كما نجد المؤرخ جمال أحمد طه صاحب كتاب دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للغرب الاسلامي الذي ركز على الجانب الحرفي والتجاري لإفريقية مهملا الجانب الزراعي والتجاري.

وأيضا فاطمة بلهواري صاحبة عدة مقالات منشورة في مجلة كان التاريخية التي كانت حول الاقتصاد في بلاد المغرب لكن في القرن 4هـ فقط مغفلة القرون الأولى التي كانت مميزة بأحداث كثيرة ومن هذه المقالات النشاط الرعوي في بلاد المغرب خلال القرن 4هـ، ومقال آخر العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال القرن 4هـ.

أثير عبد الكريم صادق صاحب مقال التجارة في صفاقس خلال القرنيين 2و3هـ الذي خصص دراسته في مدينة من مدن إفريقية لكنه أغفل بقية المدن الإفريقية التي كانت ذات نشاط واسع هذا أنه لم يتطرق إلى النشاط الزراعي والصناعي نهائيا.

وبالتالي من خلال عرض لأهم الدراسات التي كانت لها علاقة ولو بنسبة قليلة بموضوعنا وعرض للنواقص التي كانت متواجدة فيها، فقد تطرقنا الى هذا الموضوع في وحاولنا أن نغطي النقص الذي كان سائداً.

إن أي بحث علمي لا يخلو من صعوبات تواجه الباحث أثناء دراسته ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا:

قلة المادة المصدرية المتعلقة بهذا الموضوع نظرا لكون معظم الدراسات كانت حول بلاد المغرب بصفة عامة، وكذلك صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع الخاصة بالجانب الاقتصادي لإفريقية.

دراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع:

اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع منها:

1- كتب الجغرافيا

التي تعتبر من المصادر المهمة في إثراء جوانب مختلفة من البحث زراعة، حرف، تجارة وأهمها: كتاب **صورة الارض** لابن حوقل (ت:367هـ/977م) الذي زار بلاد المغرب ومن ضمنها إفريقية، وقد استفدنا منه كثيرا في مبحث المنتوجات الزراعية وكذا الطرق التجارية والأسواق، وكتاب **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق للإدريسي**(ت:560هـ /1164م) وهو من بين المصادر الهامة حيث اعتمدنا عليه في وصف المدن وما تحويه من فواكه وأسواق وأنهار ،وعيون ...إلخ، كذلك كتاب **الاستبصار في عجائب الأمصار**(ت: القرن6هـ) ولقد لفت انتباهنا بأن معلوماته تتشابه كثيرا مع ابن حوقل والادريسي بالتالي فهو مهم واستفدنا منه كثيرا فيما سبق ذكره، كتاب **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** للبكري (ت:487هـ/1094م) وقد أفادنا تقريبا في جميع المباحث البحث خاصة منه مبحث الموازين والمكاييل ومبحث الطرق التجارية، وأيضا اعتمدنا على كتاب **الروض المعطار في خبر الأقطار** للحميري(ت:710هـ/1310م) وهو من بين المصادر الجغرافية القيّمة أفادنا في تحديد مواقع بعض المدن غير المعروفة مثل مدينة أجدابية، باشوا وغيرها.

2: كتب النوازل

منها **المعيار المُعرب والجامع المُغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب** للونشريسي (ت:914هـ/1508م) وقد ساعدنا بمعلومات فيما يخص النزاعات حول استغلال المياه وكذا في مبحث ملكية الأراضي الزراعية والمهن والحرف في إفريقية، وأيضا **فتاوى البُرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام** للبرزلي (ت:841هـ/1438م) وقد أفادنا فيما يتعلق بالمشاكل بين أصحاب الأراضي الزراعية.

3: المراجع

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع والدراسات الحديثة المنشورة من أهمها:

كتاب **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3و4هـ** لجودت عبد الكريم يوسف جودت والذي يظهر من عنوانه أنه يتحدث على المغرب الأوسط لكن في المضمون أشار كذلك إلي إفريقية واستفدنا منه في مبحث العوامل المؤثرة في الزراعة وكذا مبحث عوامل ازدهار التجارة بإفريقية.

كتاب **القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية** لمحمد محمد زيتون الذي تناول فيه الجانب الحضاري للقيروان من تأسيسها ودورها الثقافي وكذا الاقتصادي وقد أفادتنا في مبحث المنتوجات الزراعية وكذا مصادر المياه بالقيروان وأيضا التجارة والأسواق فيها.

4: الدوريات

أهمها: سوادي عبد محمد **صلات تجارية بين البصرة والمغرب الاسلامي** مقال منشور في مجلة المؤرخ العربي الذي تحدث عن البصرة باعتبارها أهم مركز تجاري في المشرق وعلاقاتها مع بلاد المغرب منها إفريقية وقد استفدنا منه في مبحث التجارة الخارجية في إفريقية وكذا أهم الطرق التجارية التي كانت بين البصرة وبلاد إفريقية.

5: الرسائل الجامعية

يحي أبو المعاصي **الملكيات الزراعية وأثارها في المغرب والأندلس** الذي تحدث عن الحياة الاقتصادية في كل من المغرب والأندلس من القرن الثالث إلى القرن الخامس هجري وقد اعتمدنا عليه بكثرة في الفصل الأول ألا وهو النشاط الزراعي تقريبا في جميع مباحثه .

مسعود كربوع **نوازل النقود والمكاييل والموازين في كتاب المعيار للونشريسي** وقد أفادتنا خاصة في مبحث المكاييل والموازين في إفريقية.

الفصل التمهيدي: نبذة جغرافية وسياسية عن إفريقية من القرن 1الى 4هـ/7إلى 10م

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لإفريقية

المبحث الثاني: أصل تسمية إفريقية

المبحث الثالث: الفتح الإسلامي لإفريقية

المبحث الرابع: التطور السياسي لإفريقية من عصر الولاة الى العهد الفاطمي

المبحث الأول : الموقع الجغرافي لإفريقية

إن مصطلح إفريقية أطلقه الرومان على الإقليم الذي يقابل اليوم الجزء الشمالي الشرقي من تونس ويشمل قرطاجنة وما حولها حتى نوميديا غربا، وكان يسمى هذا الإقليم باسم ولاية إفريقية القنصلية.[1]

ولما جاء المسلمين الفاتحين الى المغرب أطلقوا عليها اسم إفريقية ، وقد ميزوا بين أجزاء المغرب القريبة من المشرق والبعيدة عنه ثلاث مصطلحات قصد التسهيل.[2]

فنجد المغرب الأدنى الذي يبدأ من غرب الإسكندرية شرقا الى مدينة بجاية غربا، والمغرب الأوسط يبدأ من مدينة بجاية شرقا الى وادي ملوية غربا، والمغرب الأقصى من وادي ملوية شرقا الى المحيط الأطلسي غربا، وهذا التقسيم كان في أواخر القرن 1 هـ/7م، واستمر الى القرن 10 هـ/16م، لمّا استولى الأتراك على المغربين الأدنى و الأوسط ، ووضعوا تقسيم جديد حسب الدول التي تم إنشاؤها في تونس، الجزائر و ليبيا.[3]

والمغرب الأدنى يقصد به إفريقية التي كان لها مفهومان، الاول عام يكاد يعادل مفهوم المغرب كله تقريبا.[4]

---

[1]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، د.ط ، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د.س، ص11.

[2]- مريم بوعامر، **الهجرة الأندلسية الى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرن 7 و 9 هـ/ 13 و15م**، إشراف: مبخوت بودواية، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2009-2010م، ص4.

[3]- محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، د.ط، مؤسسة تاوالت الثقافية، د.م، 2010م، ج1، ص12.

[4]- يوسف بن أحمد، **الحياة العلمية في إفريقية: المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري** "450/90هـ"، د.ط، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2000م، ج1، ص52.

والثاني خاص، ويعني تونس حاليا مع بعض الأجزاء الغربية من ولاية طرابلس والمدينة نفسها، إضافة الى التخوم الشرقية من الجزائر الحالية حتى مدينة بجاية، وقد أطلق عليها الجغرافيون ببلاد القيروان.[1]

وقد حدد البكري موقع إفريقية بقوله" حد إفريقية طولها من برقة [2] شرقا الى طنجة الخضراء غربا".[3]

أما ياقوت الحموي ذكر " حد إفريقية من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية الى بجاية ".[4]

وقال كذلك" الى مليانة فيكون مسافة طولها نحو شهرين ونصف ".[5]

أما المراكشي فقد ذكر" حد إفريقية من أنطابلس أي برقة شرقا الى قسنطينة غربا وتدخل طرابلس في هذه الحدود " وذكر كذلك بأن " قسنطينة اخر بلاد إفريقية، ما يلي البحر منها وما يلي الصحراء وما بعد قسنطينة فهو من المغرب غير إفريقية ".[6]

---

[1] – يوسف بن أحمد، المرجع السابق، ص46-47.

[2] – برقة: مدينة كبيرة قديمة بين الإسكندرية وإفريقية، بينها وبين البحر ستة أميال، ينظر، الحميري محمد بن عبد المنعم (ت:710هـ/1310م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، د.ط، موقع المصطفى، د.م، د.س، ص146.

[3] – البكري أبي عبيد(ت:487هـ/1094م)، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك** ، د.ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.س، ص21.

[4] – ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي (ت:626هـ/ 1228م)، **معجم البلدان**، د.ط، دار صادر، بيروت، 1977م، مج1، ص228.

[5] – البغدادي صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق(ت:739هـ/ 1346م)، **مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع وهو مختصر معجم البلدان لياقوت**، تح وتع: علي محمد البجاوي، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1954م، ج1، ص101.

[6] – المراكشي عبد الواحد(ت:647هـ/ 1250م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد سعيد العريان، د.ط، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالجمهورية العربية المتحدة، د.م، د.س، ج1، ص442.

كان حد إفريقية في القرن 2هـ/8م ينطلق من البحر غرب سطيف ويصل الى أوربة، وهي اخر بلاد على ملك الأغالبة غربا.[1]

نرى أن البكري والحموي والمراكشي اتفقوا تقريبا في تحديدهم الموقع الجغرافي لإفريقية، خاصة من جهة الشرق أي من مدينة برقة.

كانت قاعدة إفريقية القديمة سبيطلة، وهي مدينة أزلية، كانت قبل الاسلام مدينة جرجير ملك الروم الأفارقة، وفي أول الاسلام القيروان، ثمّ المهدية نسبة الى المهدي في عهد الفاطميين.[2]

وذكر الادريسي المسافة الى سبيطلة حيث قال " من مدينة قفصة الى سبيطلة مرحلة وبعض، وأيضا بين القيروان وبين سبيطلة سبعون ميلا ".[3]

و من أهم مدن و حواضر افريقية ما بين القرنين 2 و 4 هـ/8 و 10م هي القيروان سوسة صفاقس المهدية و غيرها.[4]

---

[1]- محمد الطالبي، **الدولة الأغلبية: التاريخ السياسي 184-296هـ/ 800-909م**، تر وتح: حمادي الساحلي، تع: المنجي الصيادي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1985م، ص146-147.

[2]- القلقشندي أبي العباس أحمد(ت:821هـ/1418م)، **كتاب صبح الاعشى**، د.ط، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915م، ج5، ص100-101.

[3]- الادريسي الشريف أبي عبد الله محمد بن محمد بن ادريس(ت:560هـ/1164م)، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، مج1، ص283.

[4]- ينظر، ملحق رقم 1 ص102.

المبحث الثاني: أصل تسمية إفريقية

إن مصطلح إفريقية مشتق من كلمة افري التي أطلقها الفينيقيون على سكان أوتيكا و قرطاجنة، ثم عممه اليونانيون بعدها فأطلقوه على المغرب من حدود مصر الغربية الى المحيط الاطلسي.[1]

لقد اقترحت عدة اشتقاقات حول المصطلح، رأى البعض أنه لفظا لاتينيا وهو aprica تعني الساخنة، وهناك من اعتبرها بأنها مشتقة من أصل سامي هو فرق والذي يدل على فكرة الانفصال.[2]

و ذكر ابن أبي دينار سميت إفريقية لأنها" فرقت بين المشرق والمغرب ...وقد سمي أهلها بالأفارقة ".[3]

أما ياقوت الحموي والحميري والقلقشندي ذكروا أنها سميت كذلك " نسبة الى إفريقيس بن أبرهة ابن الرائش، وهو إفريقس بن صيفي بن سبأ بن شِجْب بن يعرب ابن قحطان(أحد تبابعة اليمن)... بنى مدينة وسماها إفريقية ".[4]

أو نسبة الى فارق ابن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام وأن أخاه مَصر لما حاز لنفسه مِصر، حاز فارق إفريقية.[5]

---

[1]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص، 12.

[2]- محمد الطالبي، المرجع السابق، ص، 142-143.

[3] - ابن أبي دينار القيرواني محمد بن أبي القاسم (ت: بعد القرن 11هـ/ 17م)، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط1، د.ن، د.م ، 1286م، ص، 15.

[4]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص228، الحميري، المصدر السابق، ص76.

[5]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1، ص228.

المبحث الثالث: الفتح الإسلامي لإفريقية

استأذن عمرو بن العاص من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمسير الى مصر وفتحها، وكان الخليفة قد تخوف على المسلمين وكره ذلك، وظل عمرو يعظم أمرها حتى وافق الخليفة على فتحها، وكان ذلك سنة 21هـ/ 641م.[1]

ثم سار عمرو بن العاص الى برقة فصالح أهلها على ثلاثة عشر ألف دينار كجزية يدفعونها له وذلك في أوائل 22هـ/ 642م.[2]

وقد كان أهل برقة يدفعون ذلك دون أن يأتيهم حاث أو مستحث، حيث قال عمرو بن العاص في ذلك " لولا مالي بالحجاز لنزلت برقة أعلم منزلا أسلم ولا أعزل منها ".[3]

ثم توجه عمرو الى أطرابلس في سنة 22هـ وفتحها عنوة سنة 23هـ/ 643م.[4]

وقد فتح عمرو مصر ثم برقة ثم طرابلس وذلك حتى يأمن الحدود من خطر البيزنطيين الذين كانوا يريدون استعادة ما فقدوه من أقاليم.[5]

---

[1]- ابن عبد الحكم عبد الرحمن بن عبد الله(ت:257هـ/871م)، **فتوح مصر والمغرب**، تح: علي محمد عمر، د.ط، دار المناهل، د.م، 1995م، ص77.

[2]- ابن عبد الحكم عبد الرحمن بن عبد الله(ت:257هـ/871م)، **فتوح إفريقية والاندلس**، تح: عبد الله أنيس الطّباع، د.ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1987م، ص29.

[3]- البلاذري أبي العباس أحمد بن يحي بن جابر(ت:279هـ/892م)، **فتوح البلدان**، تح: عبد الله أنيس الطّباع، ، د.ط، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987م، ص314-315.

[4]- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص198.

[5]- بشار قويدر، **دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي** ، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2012م، ص50.

فكر عمرو بن العاص في فتح إفريقية وقد أخبر الخليفة عمر بن الخطاب بمواصلة الفتح الى إليها[1]، وقد ذكر ابن عبد الحكم ما قاله عمرو الى الخليفة عمر " أن الله قد فتح علينا أطرابلس، وليس بينها وبين إفريقية الا تسعة أيام، فإن رأى أمير المؤمنين أن يغزوها ويفتحها الله على يديه فعل" فرد عليه الخليفة عمر" لا انها ليست بأفريقية ولكنها المفرقة، غادرة مغدور بها، لا يغزوها أحد ما بقيت".[2]

وقيل أن الخليفة عمر رفض فتح إفريقية لأنه كان يعلم بأوضاعها السياسية وثورات أهلها، لذا رجع عمرو بن العاص الى مصر دون السير الى فتح إفريقية.[3]

في عهد الخليفة عثمان بن عفان عُزل عمرو بن العاص وعُين مكانه عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي قاد حملة لفتح إفريقية سميت بحملة العبادلة لمشاركة قواد باسم عبد الله كعبد الله بن الزبير، عبد الله بن عباس...[4] ، و كان يحكم إفريقية في تلك الفترة ملك يقال له جرجير استخلف من طرف هرقل ملك الروم، وكان سلطانه ما بين طرابلس الى طنجة.[5]

التقى الجيشان في مكان سمي بعقوبة، وكان النصر حليف المسلمين حيث قُتل جرجير نفسه ثم فتحوا سبيطلة.[6]

---

[1]-حمدى عبد المنعم حسين، **تاريخ وحضارة المغرب والاندلس**، د.ط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2012م، ص، 9.

[2]- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص199-200.

[3]- حمدى عبد المنعم حسين، المرجع السابق، ص10.

[4]- راغب السرجاني، **قصة تونس من البداية الى ثورة 2011**، ط1، دار أقلام، القاهرة، 2011م، ص10.

[5]- ابن عبد الحكم، فتوح إفريقية والاندلس، ص13.

[6]- ابن خلدون عبد الرحمن(ت:808هـ/1406م)، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر**، مرا: سهيل زكار، د.ط، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج6، ص141.

وقد طلب أهل إفريقية من عبد الله بن سعد بن أبي سرح أن يرحل عنهم مقابل أن يعطوه ثلاثمائة قنطار من الذهب ففعل ورجع الى مصر سنة 27ه/647م.[1]

ثم توقفت عمليات فتح المغرب[2]، وبعد تهيأ الظروف تولى معاوية بن أبي سفيان حكم الدولة الاموية ومن ثم تم استكمال عمليات الفتح.[3]

عُيّن معاوية بن حديج لاستكمال فتح إفريقية سنة 45ه/665م، ولمّا وصل الى إفريقية نزل الروم ميناء سوسة [4]، عندها أعد جيش بقيادة عبد الله بن الزبير الذي استطاع فتح سوسة أما معاوية بن حديج استولى على قلعة جالولاء ثم فتح بنزرت وجزيرة جربة. [5]

كما غنم معاوية بن حديج الكثير وبنى آباراً واتخذ قيروانا عند القرن، ثم رجع الى مصر.[6]

عَزَل معاوية بن أبي سفيان القائد معاوية بن حديج وولّى على افريقية عقبة بن نافع الفهري[7]، وكان ذلك في سنة 50ه/670 م.[8]

---

[1]– ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ج4، ص236.

[2]– بسب فتنة مقتل الخليفة عثمان بن عفان ثم الحرب الاهلية بين الخليفة علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، ينظر، حمدى عبد المنعم حسين، المرجع السابق، ص12.

[3]– بشار قويدر، المرجع السابق، ص50.

[4]–حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والاندلس**، طبعة خاصة، دار الرشاد، د.م، 2004م، ص، 37.

[5]– حمدى عبد المنعم حسين، المرجع السابق، ص13-14.

[6]– ابن عبد الحكم، فتوح افريقية والاندلس، ص46.

[7]– هو عقبة بن نافع بن عبد القيس...بن فهر القرشي، وهو يلتقي مع رسول الله عند جده الاعلى فهر وهناك روايات اتفقت أنه توجد قرابة بينه وبين عمرو بن العاص، ولد قبل الهجرة بسنة، ينظر، محمد علي قطب، **من أبطال الفتح الاسلامي**، ط1، دار الدعوة، الاسكندرية، 2006م، ص64-65.

[8]– حمدى عبد المنعم حسين، المرجع السابق، ص14.

توجه عقبة بن نافع الى إفريقية متخذا طريق في داخل البلاد بعيدا عن الساحل المليء بالحراسة[1]، ولمّا وصل إليها لاحظ ارتداد البربر عن الاسلام إذا غادرها المسلمون، لذا رأى الحل هو إنشاء قاعدة عربية إسلامية في إفريقية.[2]

وقد خطب عقبة بن نافع وقال " إن إفريقية إذا دخلها إمام أجابوه الى الاسلام، فإذا خرج منها رجع من كان أجاب منهم لدين الله الى الكفر، فأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة تكون عزاً للإسلام الى آخر الدهر، فاتفق الناس على ذلك ".[3]

اختار عقبة وأصحابه مكان القيروان[4]، الذي كان بعيدا عن الساحل حتّى لا يهاجمه البيزنطيون، وكانت بيئته مشابهة للبيئة التي خرج منها العرب حتى لا يشعروا بالغربة، فأسس عقبة بن نافع مدينة القيروان من سنة 50-55هـ/670-675م.[5]

وقد ذكر البكري موقع القيروان " مدينة القيروان تقع في بساط من الارض...منها بحر تونس وفي الشرق بحر سوسة والمهدية، وفي القبلة بحر أسفاقس وقابس ".[6]

عزل عقبة من ولاية إفريقية عام 55هـ/675م، وولّى مكانه أبي المهاجر دينار الذي نزل بالقرب من القيروان في منطقة تعرف دكرور، وفي عام 59هـ/697م بدأ بتوجيه السرايا

1- حسين مؤنس، **فتح العرب للمغرب**، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، د.م، د.س، ص138.

2- حمدى عبد المنعم حسين، المرجع السابق، ص15.

3 - ابن عذارى المراكشي(ت: بعد 712هـ/1312م)، **البيان المُغرب في أخبار الاندلس والمَغرب**، تح ومرا: ج.س. كولان وإليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج1، ص، 19.

4 - القيروان: في اللغة بضم الراء تعني القافلة، وبفتح الراء تعني الجيش، وقد كانت مدينة عظيمة بإفريقية، ينظر، البغدادي، المصدر السابق، 1955م، ج3، ص1139.

5- نهلة شهاب أحمد، **المغرب العربي في عهد عقبة بن نافع: دراسة تحليلية**، د.ط، دار الكتاب الثقافي، الأردن، 2003م، ص82-83.

6- البكري، المصدر السابق، ص24.

نحو الاقاليم التي لم تفتح من افريقية، ودامت ولايته 7 سنوات، عزل سنة 62هـ/ 682م.[1]

ثمّ أعيد عقبة مرة ثانية واليًا على إفريقية فقام بتعمير القيروان، ثم استكمل الفتوحات الاسلامية لبلاد المغرب تاركًا زهير بن قيس البلوي عليها.[2]

وعند رجوعه الى القيروان تعرض الى كمين من طرف كسيلة وحلفائه الروم[3]، فاستشهد عقبة وأتباعه في سهل تهودة جنوب مدينة الجزائر سنة 64هـ/684م، أمّا كسيلة أصبح شبه ملك على إفريقية.[4]

وفي سنة 69هـ/ 689م، عين الخليفة عبد الملك بن مروان زهير بن قيس البلوي والياً على إفريقية هذا الأخير الذي استرجع القيروان من كسيلة خلال اصطدام الجيشين في موقعة ممش التي كان من نتائجها قتل كسيلة وأصحابه في السنة نفسها، إلاّ أن الروم قتلوه فيما بعد في برقة سنة 71هـ/691م.[5]

وبالتالي تم تعيين حسان بن النعمان الغساني من بعد زهير بن قيس سنة 74هـ/693م، ليتولى كل المغرب.[6]

---

[1]- نهلة شهاب أحمد، المرجع السابق، ص98.

[2]- حمدى عبد المنعم حسين، المرجع السابق، ص21.

[3]- راغب السرجاني، المرجع السابق، ص11.

[4]- حمدى عبد المنعم حسين، المرجع السابق، ص21.

[5]- عبد الحميد حسين حمودة، **تاريخ المغرب في العصر الاسلامي منذ الفتح الاسلامي وحتى قيام الفاطمية**، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2006م، ص79،83..

[6]- راغب السرجاني، المرجع السابق، ص12.

دخل حسان القيروان وفتح قرطاجنة، ثم سار الى جبل الأوراس للقضاء على الكاهنة[1]

فهُزم حيث قامت الكاهنة بأسر خالد بن يزيد الذي ربته وكان يبعث بالأخبار الى حسان، وقد أرسل له الخليفة عبد الملك في برقة المساعدة، وتمكن من القضاء عليها سنة 82هـ/701م وقتلها.[2]

ثم رجع حسان الى افريقية ونظمها إداريا وماليا، فدوّن الدّواوين وفرض الخراج على الروم، كما أنشأ ميناء كان بمثابة قاعدة بحرية ضد الروم سمي تونس، حيث جلب لذلك الأقباط من مصر لصناعة السفن.[3]

---

[1]– الكاهنة: امرأة سميت بذلك لأنها كانت تخبر بأشياء من الغيب، وهي بربرية مركزها جبال الأوراس حيث اجتمع حولها البربر بعد مقتل كسيلة، ينظر، ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني(ت:630هـ/1246م)، **الكامل في التاريخ**، مرا وتص: محمد يوسف الدقاق، ط$_1$، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، مج4، ص135.

[2]– ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ج4، ص239.

[3]– حمدى عبد المنعم حسين، المرجع السابق، ص26.

المبحث الرابع: التطور السياسي لإفريقية من عصر الولاة الى العهد الفاطمي

خلال سنة 86هـ/705م، عُزل حسان وتولى إفريقية موسى بن نصير الى غاية عام 96هـ/714م، سنة عزله من طرف الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك.[1]

في عصر الولاة كان أول من وُلّي على إفريقية محمد بن يزيد القرشي سنة 67هـ/715م، وظل كذلك حتى وفاة الخليفة سليمان، فجاء بعده الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي ولّى على إفريقية اسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر هذا الأخير اجتهد في تعليم أهل المغرب بفضل من رافقه من التابعين، بعدها عُيّن يزيد بن أبي مسلم سنة 102هـ/720م، والذي اشتهر بظلمه وجوره، مما أثار غضب أهل المغرب فقتلوه عام 103هـ/721م[2]، ثم تولّى افريقية بعده بشر بن صفوان الكلبي سنة 104هـ/722م الى غاية 109هـ/727م، وقد سلك هذا الأخير سياسة المساواة مع البربر والعرب لذا عاد الأمن والهدوء في عهده.[3]

وفي سنة 116هـ/734م تولى إفريقية عبيد الله بن الحبحاب، وقد ذكر ابن عذارى بأنه هو الذي بنى المسجد الجامع ودار الصناعة بتونس.[4]

كما ولّى أبي جعفر المنصور الأغلب بن سالم التميمي على إفريقية سنة 148هـ/765م وقد استقامت له الأمور ثم اضطربت بعدها، حيث خرج عليه الحسن بن حرب الكندي

واشتد القتال بينهما الى أن قُتل الأغلب بن سالم سنة 150هـ/767م، وجاء بعده عمر

1- عبد الرحمن حسين العزاوي، المرجع السابق، ص39،41.

2- عبد العزيز نقبيل، **شعراء المغرب الأوسط النازحون الى القيروان قبل خرابها: دراسة موضوعاتية فنية**، إشراف: عيسى مدور، مذكرة ماجستير في الأدب العربي، تخصص أدب مغربي قديم، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008-2009، ص14.

3- عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص129.

4- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص51.

بن حفص بن قُبيصة.[1]

ومن عام 154-170ه/771-787م تولى يزيد بن حاتم إفريقية، فأزال منها الفساد ورتب أسواق القيروان وجعل لكل صناعة وتجارة مكانها، كما جدد بناء جامع القيروان.[2]

ظل الولاة يتولّوْن على إفريقية منهم من تميز بالقسوة والظلم ومنهم من تميز بالمعاملة الحسنة والمساواة بين البربر والعرب، الى غاية تولي ابراهيم بن الأغلب[3] الحكم فيها واستقلاله جزئيا عن الدولة العباسية بموافقة الخليفة هارون الرشيد، وكان ذلك سنة 184ه/800م، وبذلك تأسست إمارة الأغالبة في المغرب الأدنى(إفريقية) حتى تكون حاجزا قويا أمام حركات الخوارج الاباضية والصفرية بعد انفصال المغربين الأقصى والأوسط عن الدولة العباسية.[4]

لقد تنازل ابراهيم بن الأغلب عن الإعانة السنوية التي تدفعها خزينة مصر الى إفريقية، وتعهد بأن يدفع 40 ألف دينار سنويا للدولة العباسية، وكانت عاصمة الأغالبة في بداية تأسيسها القيروان، أما نظام الحكم فيها كان نظاما ملكيا وراثيا.[5]

---

[1]- ابن الآبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعى(ت:658ه/1260م)، **الحلة السيراء**، تح وتع: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ج 1، ص69-70، النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت:733ه/1349م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيني، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.س، ج24، ص41-42.

[2]- الرقيق القيرواني(ت:417ه/1033م)، **تاريخ إفريقية والمغرب**، تق وتح وتع: محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الفرجاني، مصر، 1994م، ص85، ابن وردان(ت: القرن9ه/15م)، **تاريخ مملكة الأغالبة**، درا وتق وتح وتع: محمد زينهم محمد عزب، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988م، ص49.

[3]- ابراهيم بن الأغلب: كان فقيها شاعرا، لم يل إفريقية قبله أحد من الأمراء أعدل منه سيرة ولا أحسن سياسة ولا أرفق برعية، ينظر، الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص127.

[4]- محمد سهيل طقوس، **تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام 297-567ه/910-1171م**، ط1، دار النفائس، بيروت، 2001م، ص19.

[5]- عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص202، ينظر، ملحق رقم 2 ص103 .

وفي سنة 185هـ/801م بنى الأمير ابراهيم بن الأغلب مدينة في جنوب القيروان سمّاها العباسية تعبيراً عن ولائه للعباسيين، كما أطلق عليها بمدينة القصر القديم، وانتقل إليها مع أهله و عبيده، لكن في عهد الأمير أبي العباس محمد الأول (226-242هـ/842-858م) أحرقت من طرف الرستميين سنة 239هـ/855م.[1]

بعد وفاة ابراهيم بن الأغلب سنة 196هـ/811م، خلفه ابنه أبو العباس عبد الله الذي استطاع مقاومة مد الإباضية الرستمية واستطاع عقد معاهدة معها أقر فيها الإباضية بسلطة الأغالبة على طرابلس وأحوازها.[2]

في عهد الامير ابراهيم بن أحمد(261-289هـ/874-902م) شاع العدل والاحسان مع الرعية، اذ كان يجلس للعدل في جامع القيروان يوم الاثنين والخميس ويسمع شكوى الخصوم، وهو الذي بنى مدينة رقادة سنة 263هـ/876م واتخذها عاصمة له.[3]

واستمر الأمراء الأغالبة يحكمون في إفريقية الى غاية سنة 296هـ/909م، إذ سقطت الإمارة في عهد الأمير زيادة الله الثالث الذي قضى أيامه في اللهو والترف دون انتباهه

---

[1]- مؤلف مجهول، **العيون والحدائق في أخبار الحقائق: تجارب الأمَمِ المِسْكَوِيَة**، د.ط، د.ن، د.م، د.س، ص303، ياسر طالب الخزاعلة، **الخلافة العباسية وموقفها من الدول المستقلة في المغرب بين القرنين الثاني والرابع الهجريين (123-362هـ/740-973م)**، د.ط، دار الخليج، د.م، 2014م، ص180،185، حسن أحمد محمود، أحمد ابراهيم الشريف، **العالم الاسلامي في العصر العباسي**، ط5، دار الفكر العربي، القاهرة، د.س، ص416.

[2]- عبد الله بن علي الزيدان، **سياسة الدولة العباسية اتجاه إفريقية والمغرب(144-296هـ/761-908م)**، مجلة جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، كلية الآداب، الرياض، 2005م، مج18، ص138.

[3]- ابن الخطيب لسان الدين الوزير أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي(ت:776هـ/1392م)، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام**، تح: سيّد كَسْروي حسن، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، د.س، ج2، ص305، راغب السرجاني، **الموسوعة الميسرة في التاريخ الاسلامي**، د.ط، مؤسسة اقرأ، د.م، د.س، ج1، ص346.

لمقاومة الشيعة الفاطميين.[1]

وقد ذكر المؤرخين أن السبب المباشر في سقوط إمارة الأغالبة كان سياسة القمع والاضطهاد والمعاملة القاسية اتجاه الرعية وإثقالهم بالضرائب والدليل على ذلك قمعها لأهل الزاب خاصة أهل بلزمة[2] سنة 280هـ/893م، كل هذا زاد في نفور الرعية وهيجان كتامة.[3] لقد نجحت الدعوة الاسماعيلية في بلاد المغرب بفضل الداعية أبو عبد الله الشيعي[4]، لكنه لم يكن أول من دعا للشيعة في المغرب، بل كان قبله الداعيان هما الحلواني وأبي سفيان اللذان أرسلهما أبو جعفر الصادق، فتوجها الى كتامة وظلا هناك حتى ماتا.[5]

وبمجيء أبو عبد الله الى المغرب ركز دعوته في كتامة، حيث لمّا قصد الحج في مكة المكرمة التقى بجماعة من كتامة فأعجبوا به وأخذوه معهم سنة 288هـ/901م، ثم رحل الى موضع قريب من قسنطينة يعرف ايكجان، وجاهر بمذهبه وأعلن إمامة أهل البيت، فالتف حوله كثير من الناس.[6]

---

[1]- محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص46.

[2]- بلزمة: احدى مدن كتامة بأرض الزاب عمرتها طائفة من بني تميم الذين كانوا على خلاف مستمر مع الأغالبة، ينظر، عبد المالك مغشيش، **الأشكال النثرية في الأدب المغربي في العهد الفاطمي**، إشراف: عبد الرزاق بن السبع، مذكرة ماجستير في الأدب العربي، تخصص أدب مغربي قديم، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2005-2006، ص15.

[3] - المرجع نفسه، ص15.

[4]- أبو عبد الله الشيعي: كان داعي المغرب أصله من الكوفة، عُرِف بالمعلم لأنه كان يعلّم الناس مذهب الشيعة، ينظر، المقريزي تقي الدين أحمد بن علي(ت:845هـ/1441م)، **اتعاظ الحُنَفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخُلفا**، تح: جمال الدين الشيّال، ط2، د.ن، القاهرة، 1996م، ج1، ص55.

[5]- أحمد مختار العبادي، **في التاريخ العباسي والفاطمي**، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، د.س، ص، 224.

[6]- حمّاد الصنهاجي أبي عبد الله محمد بن علي(ت:628هـ/1230م)، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح ودرا: التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، د.ط، دار الصحوة، القاهرة، د.س، ص37، المقريزي، المصدر السابق، ص52.

وبعد نجاح الدعوة الشيعية خرج المهدي وابنه وحين وصلا الى سجلماسة قُبِض عليهما أميرها اليسع بن مدرار فقام بسجنهما، لكن أبو عبد الله أخرجهما، فتوجها الى رقادة 297هـ/910م فدعي للمهدي بالخلافة، ومن هنا بدأت المحاولات لتنظيم الدولة الشيعية على مبادئ وأصول المذهب الشيعي.[1]

فدون الدواوين، وجبى الأموال وبعث العمال الى سائر بلاد المغرب، وفي سنة 298هـ/911م قتل المهدي أبو عبد الله وأخيه أبو العباس لأنه لم يبقى لهم حكم، وفي سنة 303هـ/916م بنى المهدي مدينة المهدية وجعلها دار ملكه[2]، وكان الهدف من ذلك هو البعد عن مدينة رقادة التي كانت لا تفي بالأغراض الدفاعية اللازمة ويظهر هذا من خلال قوله بعد الانتهاء من بنائها " الآن آمنت على الفاطمية بحصانتها".[3]

توفي المهدي بالمهدية سنة 322هـ/935م وعمره 63 سنة، فخلّفه ابنه القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عبد الله[4]، وهكذا كان نظام الحكم وراثيا[5].

---

[1]- علي حسني الخربوطلي، **أبو عبد الله الشيعي: مؤسس الدولة الفاطمية**، د.ط، د.ن، د.م، 1972م، ص54، فرحات الدشراوي، **الخلافة الفاطمية بالمغرب(296-365هـ/909-975م): التاريخ السياسي والمؤسسات**، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1994م، ص183-184، عزيزة عكوش، **القواعد والضوابط الفقهية المستخلصة من كتاب أصول الفتيا للامام ابن حارث الخشني(المتوفي حوالي سنة 371هـ)**، إشراف: محمد مقبول حسين، مذكرة ماجستير في العلوم الاسلامية، تخصص أصول الفقه، كلية العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر، 2001م، ص20.

[2]- ينظر، ملحق رقم3 ص104.

[3]- أبي الفداء عماد الدين اسماعيل(ت:732هـ/1331م)، **المختصر في أخبار البشر**، ط1، د.ن، د.م، د.س، ج2، ص66،68، أحمد مختار العبادي، **سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس**، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية، ع خاص، مدريد، 1957م، مج5، ص200-201.

[4]- القريشي الداعي ادريس عماد الدين(ت:872هـ/1488م)، **عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار**، تح: مصطفى غالب، د.ط، دار الأندلس، بيروت، د.س، السبع5، ص155،158.

[5]- ينظر، ملحق رقم4 ص105 .

وقد شهدت إفريقية في عهد الدولة الفاطمية مرحلة سياسية خطيرة بسبب الصراعات الدموية على الذين رفضوا بشدّة الدعوة الشيعية وتمسكوا بمذهبهم السني، حيث مارست الدولة ضدهم سياسة القمع والتعذيب والقتل وسجن الكثير منهم بتهم مزيفة.[1]

ظل خلفاء الدولة الفاطمية يحكمون في إفريقية والمغرب ككل الى غاية آخر خليفة وهو المعز لدين الله الفاطمي الذي حكم في سنة 341هـ /957م، لكن في سنة 361هـ/977م

قرر الانتقال من المغرب لأنه كان يعلم بأن طاعة السكان المغاربة للفاطميين لن تدوم طويلا، لذا رحل الى مصر حامل جميع أمواله وممتلكاته مع عدد كبير من أتباعه ورجال الدولة مستخلفا الأمير الصنهاجي يوسف بن بلكين بن زيري على إمارة إفريقية يستمد سلطانه الشرعي من خليفة مصر.[2]

---

[1] عزيزة عكوش، المرجع السابق، ص19،21.

[2]– عزيزة عكوش، المرجع السابق، ص22، أحمد مختار العبادي، سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس، ص209،211.

الفصل الأول: النشاط الزراعي في إفريقية من القرن 2- 4هـ/8- 10م

المبحث الأول: ملكية الأراضي الزراعية بإفريقية وأنواعها

المبحث الثاني: مصادر المياه ووسائل الري في إفريقية

المبحث الثالث: المنتوجات الزراعية في إفريقية

المبحث الرابع: العوامل المؤثرة في الزراعة بإفريقية

المبحث الخامس: الرعي وتربية الحيوان في إفريقية

المبحث الأول: ملكية الأراضي الزراعية بإفريقية وأنواعها

بعد تأسيس عقبة بن نافع لمدينة القيروان وبداية الاستقرار فيها ، وزعت الأراضي لبناء دور ومساكن، اذ أن أراضي النبلاء البيزنطيين الذين فروا بعد الفتح تاركين وراءهم اراضي شاسعة أصبحت ملكا عاما يتصرف فيها القادة باسم الخليفة، وبعد انتصار حسان بن النعمان على الكاهنة سنة 82هـ/ 701م، نظم شؤون إفريقية منها الخراج وملكية الأرض كذلك، حيث دون الدواوين وفرض الخراج على من أقام معهم على النصرانية من البربر والروم، أمّا الذين اسلموا فقد بقيت أرضهم بأيديهم، يدفعون عليها العشر فقط، وقد أطلق على هذه الأراضي اسم " أسلم عليها أهلها".[1]

وفي عهد الولاة كان ولاة الأمر بإفريقية يغطون أراضيهم الخاصة للوكلاء لزرعها، حيث ذكر ابن عذارى في حديثه عن ولاية يزيد بن حاتم "إن بعض وكلاءه زرع فولا كثيرا في بعض رياضاته ".[2]

بعد عصر الولاة استقرت ملكية الأراضي في بلاد المغرب ومنها إفريقية حيث كانت هناك ثلاث أنواع من الملكيات الزراعية، ملكية الفئة الحاكمة، الملكية الجماعية خاصة ملكية القبائل الرحل التي سيطرت على مناطق سباسبية أو صحراوية شاسعة، والملكية الفردية والتي تكون بأيدي الفلاحين في القرى أو بأيدي فئات غنية مقيمة في المدن، وتستغل هذه الملكية عن طريق العبيد أو الأجراء.[3]

وقد عرفت إفريقية الملكية الفردية بشكل واسع وغالبا ما يكون ذلك عن طريق

---

[1]- الحبيب الجنحاني، **المجتمع العربي الاسلامي: الحياة الاقتصادية والاجتماعية**، سلسلة عالم المعرفة، العدد319، كويت، سبتمبر 2005م، ص234.

[2]- المرجع نفسه، ص235، ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص81.

[3]- جمال أحمد طه، **دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للغرب الاسلامي**، ط1، دار الوفاء، الاسكندرية، 2008م، ص232.

الاقطاع.[1]

والدليل على أن الملكية الفردية كانت واسعة أن الأمراء من كبار الملاك كانوا يشترون الأراضي في بعض الحالات بالقوة ولا يستطيع السكان الرفض خوفا من الاضطهاد والمصادرة، كذلك كان عبد الرحيم بن عبد ربه الربعي المعروف بالزاهد الذي توفي سنة 274هـ-896م وكان من أصحاب سحنون، قيل أنه كان له سبعة عشر ألف أصل من الزيتون، وكان لسحنون أثني عشر ألف أصل وقد استشار سحنون في بيع ضيعته والتصدق بها، فنهاه عن ذلك.[2]

وكذلك كان محمد بن مسروق وهو ابن مسروق خليفة موسى بن نصير بالمغرب، الذي زهد في جميع ما تركه والده، حيث كان لمّا يمر بالقرية من قرى أبيه يخرج إليه أهلها ومن فيها، فيقولون :نحن عبيدك، وكل مالنا في هذه القرية هو لك[3]، والسبب في اراد هذا المثال هو توضيح لضيعات كثيرة كان يمتلكها الأفراد.

وفي سنة 280هـ-902م، اندلعت ثورة قضى فيها إبراهيم الثاني على الطبقة الغنية التي كانت تملك أغلب الأراضي الزراعية، وقام بمصادرتها وضمها إلى ممتلكاته.[4]

وفي عهد الفاطميين انتقلت الأراضي من أصحابها إلى الدولة، بسبب سياسة التغريم التي انتهجتها، وقد أقطع الخلفاء الفاطميون ضياعا إلى أنصارهم ومواليهم، فمثلا أقطع المهدي

---

[1]- الأخضر العيساوي، **النشاط الفلاحي والحرفي في ولاية إفريقية زمن بني الأغلب**، مجلة الجامعة المغاربية، ع5، السنة الثالثة، طرابلس، 2008م، ص99.

[2]- الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص236، القاضي عياض أبي الفضل بن موسى اليحصبي(ت: 544هـ/1149م)، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، ضب وتص: محمد سالم هاشم، تح: محمد علي بيضون، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ج1، 419، 421.

[3]- الدبّاغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسَيْدي(ت: 696هـ/1318م)، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تك وتع: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي(ت: 839هـ/1461م)، د.ط، د.ن، د.م، د.س، ج1، ص329.

[4] - الأخضر العيساوي، المرجع السابق، ص101.

ضيعة بكورة إلى الأستاذ جوذز وكان له وكيلا يدير شؤونها.[1]

أمّا صغار الفلاحين فقد كانوا يزرعون أراضيهم بأنفسهم دون الاعتماد على غيرهم، ومن هؤلاء بعض شيوخ العلم وطلبتهم.[2]

وقد برزت الكثير من المشاكل حول الحدود الزراعية بين صغار الفلاحين، بحكم أن أملاكهم كانت بجانب الجبال وكانت أراضي بور، ولما هؤلاء يريدون أن يزرعوها والتي كانت تقع في أملاك المزارعين في البوادي والشعب، فيقوم الملاّك الأوائل بمنعهم.[3]

وبذلك تفاقمت المشاكل خاصة فيما يتعلق بالطرق التي يسلكها أصحاب الاراضي الواقعة أراضيهم خلف أراضي أخرى، والمشاكل كانت تحدث خاصة في وقت الحرث، حيث كان صاحب الأرض يحرث مع أرضه هذه الطرق الموصلة إلي أراضي زراعية أخرى غير تابعة له، أو يحرث أرض جاره بالغلط[4]، وقد رُفع الأمر إلي المفتين لإيجاد الحلول المناسبة حيث جاء في فتاوي البرزلي أنه " من زرع أرضا لصيقة بأرضه، وقال غلطت بها، أو في الحرث كذلك، يقرر زرعه ويؤدي كراء المَثل فات إلاّ بان أولا ".[5]

أمّا بالنسبة لأنواع الأراضي، كان هناك نوعين من الأراضي الزراعية بالمغرب أرض سقوية يجلب إليها المياه للرّي سواء كانت مياه الأنهار أو العيون أو الآبار باستخدام آلات

---

[1]- الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص236.

[2] - الأخضر العيساوي، المرجع السابق، ص101.

[3]- جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص245.

[4]- المرجع نفسه، ص147.

[5]- البُرزلي أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي(ت: 841هـ/1438م)، **فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكّام**، تق وتح: محمد الحبيب الهيْلة، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2002م، ج3، ص413.

رفع الماء مثل النواعير أو السّواقي والدواليب، والنوع الآخر، أرض بعلية أي تروى بماء المطر.[1]

وكان من أهم الأراضي والإقطاعات الزراعية في المغرب خاصة بإفريقية:

أراضي الإقطاع: وهي اراضي ملك للدولة، ولا يحق التصرف فيها إلاّ من قبل السلطان، يعطيها لمن يشاء من خلال تفويض السلطة لشخص أو لجماعة على رقعة محددة من الأرض.[2]

أراضي الأوقاف: وهي الأراضي التي يتنازل عنها صاحبها وهو مازال حياً، أو السلطان – إذا كان الأمر يتعلق بأراضي الدولة–، وذلك للانتفاع بها لفائدة الفقراء والمشاريع الخيرية.[3]

أراضي الظهير: تتوفر بإفريقية خاصة، وهي التي كان يعطيها ولاة الأمر لمن يؤدي خدمات للدولة[4]، وقد جاء في فتاوى الونشريسي " أن الظهير إنما هي إعطاء منفعة لا إعطاء رقبة"[5]، أي أنها لا تورث.

الأراضي الموات: وهي الأراضي البور التي يعطيها ولاة الأمر لمن يحييها ويزرعها لعامة المسلمين، فتصبح ملكاً له ويجوز له بيعها.[6]

---

[1]- محمد حسن العيدروسي، **المغرب العربي في العصر الاسلامي**، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008م، ص358.

[2]- فؤاد طوهارة، **النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني(7-9هـ/13-15م)**، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، ع2، مركز جيل البحث العلمي، جوان2014م، ص72.

[3]- المرجع نفسه، ص74.

[4]- كمال السيد أبو مصطفى، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المُعرب للونشريسي**، د.ط، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 1996م، ص62.

[5]- الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي(ت:914هـ/1508م)، **المعيار المُعرب والجامع المُغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، تخ: جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، د.ط، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية، الرباط، 1981م، ج7، ص334.

[6]- فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص73-74.

المبحث الثاني: مصادر المياه ووسائل الري في إفريقية

1: مصادر المياه

كان للاقتصاد الزراعي في إفريقية عدة مصادر للسقي تمثلت في الأمطار، الأنهار، العيون والآبار.[1]

أ- **الأمطار:** تعتبر المصدر الأول للزراعة، فهي أفضل من غيرها لسقي المزروعات بسبب عذوبتها ورطوبتها واعتدالها وتقبل الأرض لها قبولا حسنا، تلائم الخضر التي تقوم على أصل لطيف، وفي ذلك يقول ابن العوّام" ماء المطر هو الماء المُبارك، وهو يصلح لسقي ما لطف من النبات مثل الزرع والقطاني وجميع الخضر التي تقوم على ساق واحدة".[2]

وقد اختلفت الأمطار في إفريقية من الشمال الى الجنوب حيث كانت غزيرة في المناطق الشمالية(المطلة على البحر الأبيض المتوسط) وقليلة في المناطق الجنوبية(أي المناطق الصحراوية).[3]

فمثلا كانت مدينة باجة غزيرة الأمطار حتى ضرب بها المثل، وقد قام الأمراء الأغالبة على صيانة وإصلاح دواليب الماء القديمة كما انشأوا دواليب حديثة وذلك لإخراج بها مياه

---

[1]- يحي أبو المعاصي محمد عباسي، **الملكيات الزراعية وأثارها في المغرب والأندلس(238-488هـ/852-1095م): دراسة تاريخية مقارنة**، إشراف: طاهر راغب حسين، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2000م، ص432، كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص59.

[2]- ابن العوّام الاشبيلي أبو زكريا يحي ابن محمد بن أحمد(ت: بعد 575هـ/1191م)، **كتاب الفلاحة**، د.ط، د.ن، د.م، د.س، ص134-135، وسيلة عليوش، **الثروة المائية في ريف المغرب الأوسط خريطتها، منشآتها، استغلالها من القرن 1هـ الى نهاية القرن 6هـ**، إشراف: ابراهيم بحاز، مذكرة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، 2012-2013م، ص16.

[3]- عميور سكينة، **ريف المغرب الأوسط في القرنين 5 و6هـ/11 و12م: دراسة اقتصادية واجتماعية**، إشراف: ابراهيم بكير بحاز، مذكرة ماجستير في تاريخ الريف والبادية، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة02، 2012-2013م، ص85، يحي أبو المعاصي، المرجع السابق، ص432.

الأمطار المخزنة.[1]

كما بنى الأمراء والخلفاء المواجل[2] لتخزين مياه الأمطار واستغلالها إمّا للسقي أو للشرب فمثلا في سنة 245هـ/861م أخرج الأمير أبو ابراهيم بن الأغلب مالاً كثيرا لحفر المواجل، وفي سنة 246هـ/862م تمّ حفر الماجل الكبير على باب تونس[3]، كذلك الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي بعد بناءه مدينة المهدية والانتقال إليها سنة 308هـ/924م أنشأ مواجل بلغت ثلاثمائة وستين موجلا[4]، وهذا دليل على اهتمام الأمراء والخلفاء للحصول على المياه واستغلالها.

ب- الأنهار والأودية: فالأنهار لا تقل أهمية عن مياه الأمطار من حيث الدور الذي تلعبه في الإنبات، فهي تصلح لسقي النباتات، إذ يقول ابن العوّام" وأمّا الأنهار ما عذب ماؤه منها وصفي، فيصلح لسقي جميع الخضر مثل القرع والباذنجان والثوم والبصل والكراث وجميع أنواع الخضر البستانية وبعض الزراريع البرية مثل الكتّان...".[5]

فمثلا كان في مدينة قابس كما ذكر ابن حوقل مياه جارية، وكذا تونس وسطفورة ومجانة وقفصة اعتمدوا على المياه الجارية في الأنهار والأودية وقد سقى نهر ملاق بعض القرى الإفريقية.[6]

---

[1]- الأخضر العيساوي، المرجع السابق، ص99، جان ليون، **قصة الحضارة في افريقيا: جغرافية وتاريخ تلمسان وبجاية وتونس ونوميديا والشمال الافريقي**، تر: الدين قورضو، د.ط، دار الكتاب الحديث، الكويت، 2001م، ص449.

[2]- المواجل: خزانات الماء يجتمع فيها المطر للشرب منه عند الحاجة أو للسقي، ينظر، حسن أحمد محمود، أحمد ابراهيم الشريف، المرجع السابق، ص420.

[3]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص113.

[4]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص231.

[5]- ابن العوّام، المصدر السابق، ص135، وسيلة عليوش، المرجع السابق، ص17.

[6]- ابن حوقل أبي القاسم النصيبي(ت:367هـ/977م)، **صورة الأرض**، د.ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ص72،76، عميور سكينة، المرجع السابق، 87، محمود مقديش(1228هـ/1813م)، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزواري، محمد محفوظ، ط1، دار الغرب الاسلامي، د.م، 1988م، مج1، ص105، جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص236.

أمّا مدينة القيروان مياهها قليلة لذا كان يجلب الى أراضيها ماء الأودية في الجداول والقنوات المبنية بالحجارة، ومن أهم أنهار إفريقية التي كان يعتمد عليها نهر مجردة بجردة طوله 365كلم، وهناك النهر الكبير المسمّى بوادي بايش وهو يشق غابة قفصة ويسقي بعض بساتينها لكنه في أيام الصيف يقل جريانه.[1]

ج- الآبار والعيون: يصلحان لسقي الخضر وجميع ما يزرع في البساتين من جليل ورقيق، وهذه المياه بطبعها ثقيلة بخلاف مياه الأمطار، وهي توافق ما لها أصل كبير (كالجزر والفجل واللّفت[2]، وذكر المقدسي" أنه كان يوجد بسوسة وصفاقس وبنزرت وكذا المهدية آبار".[3]

أمّا أهم العيون في إفريقية فقد ذكر ابن محمد الأندلسي" أنه كان لمدينة قابس عين تسمى خرارة في جبل بين القبلة والمغرب وهو يصب في البحر"، كما كانت هناك عين بمدينة باجة سميت بعين الشمس[4]، ومدينة قرطاجنة حسب قول الادريسي" بها عينا تسمى شوقار قرب القيروان، وكان جري الماء من العين الى الدواميس على عدة قناطر لا يحصى عددها وبلغ عدد الدواميس أربعة وعشرين داموسا في سطر واحد، وطول مسافة جري هذا

---

[1]- الادريسي، **القارة الافريقية وجزيرة الأندلس**، تح وتق وتع: اسماعيل العربي، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م، ص185، مؤلف مجهول، (ت: ق6هـ/12م)، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار: وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، تع: سعد زغلول عبد الحميد، د.ط، دار الشؤون الثقافية العامة، د.م، د.س، ص153، محمد محمد زيتون، **القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية**، ط1، دار المنار، القاهرة، 1988م، ص156، يحي أبو المعاصي، المرجع السابق، ص435،

[2]- صباح ابراهيم الشيخلى، **المياه ووسائل استنباطها في مؤلفات الفلاحة العربية**، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع43، السنة الحادية عشرة، قسم الدراسات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، أكتوبر 2003م، ص145.

[3]- المقدسي شمس الدين أبي عبد الله محمد(ت:378هـ/988م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط2، دار صادر، بيروت، 1906م، ص226-227، مسطاري بوكثير، **المنشآت المائية بإفريقية خلال العصر الوسيط: دراسة حول استعمالات المفاهيم ودلالاتها من خلال كتب النوازل الفقهية**، مجلة الدراسات التاريخية، ع15 و16، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر02، 2013م، ص131.

[4]- شهر الوزير أبي عبد الله محمد بن محمد الأندلسي(ت: 1149هـ/1765م)، **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، ط1، الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، تونس، 1287هـ، ص147، مسطاري بوكثير، المرجع السابق، ص129.

الماء من العين الى الدواميس ثلاث مراحل"[1]، وكذلك مدينة قفصة بها عيون حسب قول الادريسي وصاحب الاستبصار" في وسطها عين مسمّاة بالطرميذ، وهي تحت قصر قفصة وأيضا عين أخرى عند باب الجامع تسمى بالوادي الكبير وفوقها عين أخرى أصغر منها تسمى رأس العين".[2]

أمّا مدينة القيروان ليس بها عين ولا بئر حيث قال عنها حسن الوزّان "ومن وسلات يجلب ماء الشرب الى القيروان التي ليس فيها عين ولا بئر ماء عذب، اللهم إلاّ بعض الخزانات".[3]

2: أساليب ووسائل الري في إفريقية

كان نظام ري الأرض الزراعية في إفريقية قد تمّ وفق مبادئ وتقاليد الحياة الريفية، فالزرع الذي غرس أولا وكان في مكان عالٍ يسقى أولا ثمّ تسقى بقية الزرع التي هي في الأسفل، فمثلا أهل توزر سقوْا أرضهم من ثلاثة أنهار كل نهر من هذه الأنهار قسِّم على ستة جداول، وتشعبت من تلك الجداول سواقي لا تحصى كثيرة تجري في قنوات مبنية بالحجر...كل ساقية سعة شبرين في ارتفاع متر يلزم كل من يسقي منها أربعة قدّاس مثقال في العام".[4]

(أي أن مياه الأنهار توصل الى مكان الحاجة إليها بحفر السواقي والأنهر الصغيرة)، ومن الأدوات التي استعملت للري فمثلا استخدم أهل قرطاجنة الدواميس والأنابيب والأقباء وكذا النواعير التي اتخذت من المشرق، وبالنسبة لمياه الأنهار.[5]

---

[1]- الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص287.

[2]- الادريسي، القارة الافريقية وجزيرة الأندلس، ص178، مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص152.

[3]- ليون الافريقي الحسن بن محمد الوزان الفاسي(ت:935هـ/1540م)، **وصف افريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الأخضر ، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م، ج2، ص90.

[4]- البكري، المصدر السابق، ص48، يحي أبو المعاصي، المرجع السابق، ص444.

[5]- صباح ابراهيم الشيخلى، المرجع السابق، ص147، الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص98.

3: النزاع على المياه بإفريقية

كان الناس يتخاصمون ويتنازعون عند سقي جنانهم، وبالتالي أسند الأمراء والخلفاء مهمة توزيع المياه الى الأمناء وكبار القرية الأتقياء وذلك لتفادي المشاكل والنزاع فمثلا أنشأ الأمراء الأغالبة إدارة على رأسها موظف حكومي كبير للإشراف على شؤون الري سمي" صاحب المياه" وكانت من بين مهامه الإدارة صيانة آلات الري وتطويرها.[1]

ونذكر أهم النزاعات حول المياه وردت في النوازل: منها ما ذكر في كتاب النوادر والزيادات لأبي زيد القيرواني حول "النهر الصغير الذي عليه الأرحية والأجنة فيسقي به أهل كل قرية شجرهم، وبعض الأجنة فوق بعض الى آخر النهر والقرى، وفي فصل الصيف يقل ماؤه لمّا يكثر عليه من سداد الأرحية والأجنة، فكان الجواب أن يهدم الوالي السّداد إذا علم أن الماء يسعهم بهدم هذه السداد".[2]

ومثال آخر" أن أهل قرية أرادوا رفع ساقية من الوادي الجاري بأرضهم ومن تحت موضع برفع الساقية بمقدار ميلين ساقية قديمة مرفوعة من الوادي المذكور، فمنعهم أصحابها للضرر اللاحق، فكان الجواب عن ذلك أن هذا العمل إذا كان يضر بأهل الساقية السابقة يجب منعهم من إحداثها، ولا يكون ذلك إلاّ برضى منهم".[3]

---

[1]- الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص97-98، يحي أبو المعاصي، المرجع السابق، ص445.

[2]- أبي زيد القيرواني محمد عبد الله بن عبد الرحمن(ت:386هـ/1002م)، **النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات**، تح: محمد عبد العزيز الدباغ، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1999م، مج11، ص27.

[3]- الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص13.

كما ورد "نزاع بين قوم على قسمة الماء الهابط الى الوادي فكان الجواب أن الماء الهابط من شعر الى الوادي وترفع ساقية منه ، تسقى أرض القرية المذكورة، وبهذا الماء في أصله غير متملك لأحد، لكن القوم الذين رفعوا الساقية منه يسقون أرضهم الأول، ثم الذي يليه وهكذا الى آخر أرضهم"[1]، وغيرها من النزاعات التي رفعت الى الفقهاء للإفتاء فيها وايجاد الحلول المناسبة.

[1]- غنية عطوي، **الجواهر المختارة مما وقفت عليه من النوازل بجبال غمّارة، الجزء الثاني (نوازل الجهاد، نوازل الصرف و والقرض بيع السلم، نوازل الأنهار والسواقي لأبي محمد عبد العزيز بن الحسن الزياني (ت:1055هـ/1646م) دراسة وتحقيق**، إشراف: اسماعيل سامعي، مذكرة ماجستير في التاريخ، تخصص: مخطوط عربي، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة2، 2012-2013م، ص321-322.

المبحث الثالث: المنتوجات الزراعية في إفريقية

كانت أوضاع إفريقية الاقتصادية حتى أواخر القرن 1هـ/7م -أي خلال الفتح الاسلامي- تعرف انهيار نسبي وعدم استقرار[1]، و السبب في ذلك ثورة كسيلة وثورة الكاهنة ضد الفاتحين، إذ طبقت الأخيرة سياسة الأرض المحروقة بإهلاكها للمزارع وإقلاعها للأشجار فأفسدت كل صالح، وما زاد هذا الانهيار تشدد أمراء بني أمية من خلال جباية الضرائب على السكان وكذلك ثورات الخوارج على الدولة الأموية[2]، إضافة الى سوء حكم بعض الولاة وفسادهم وظلمهم اتجاه سكان البربر وهو ما أدى الى قيام ثورات كبرى ضد هؤلاء الولاة، مثل ثورة البربر الكبرى التي اندلعت في عهد والي إفريقية عبيد الله بن الحبحاب سنة 122هـ/ 741م، ومن أهم أسبابها سبي كل جميلة من بنات البربر وكذا تقديم البربر على العرب عند محاصرة المدن[3]، معنى هذا وجود تمييز وانعدام المساواة بين البربر والعرب.

وفي أواخر القرن 2هـ/8م، أي خلال حكم الاغالبة في افريقية بدأت الأوضاع تتحسن خاصة في الجانب الزراعي إذ أحسّ المزارعون باستقرار نسبي الذي كانوا يفتقدونه قبل ذلك، ودليل ذلك هو ما تعهد به الأمير ابراهيم بن الأغلب لهارون الرشيد بدفع خراج سنوي قدره 40 ألف دينار ذهب، وطلب منه إسقاط الإعانة المالية التي كانت تمد بها إفريقية.[4]

وفي عهد الأمير ابراهيم الثاني(261-289هـ/875-902م) ازدهر النشاط الزراعي وانتشر الأمن، إذ حظيت الزراعة بالعناية المستحقة وأصبحت تمثل العمود الفقري للحياة

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب الكبير: العصر الاسلامي دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية**، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ج2، ص407، هشام جعيط، **تأسيس الغرب الاسلامي: القرن الأول والثاني هجري/ السابع والثامن ميلادي**، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2004م، ص143.

[2]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص132، هشام جعيط، المرجع السابق، ص145، عبد العزيز المجدوب، **الصراع المذهبي بإفريقية الى قيام الدولة الزيرية**، تق: علي الشّابي، ط2، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985م، ص227، محمود اسماعيل عبد الرزاق، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، ط2، دار الثقافة، المغرب، 1985م، ص271.

[3]- عبد الحميد حسين حمّودة، المرجع السابق، ص136،138.

[4]- محمد حسن العيدروسي، المرجع السابق، ص400، السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص407، عبد العزيز المجدوب، المرجع السابق، ص228.

الاقتصادية في إفريقية، ودليل ذلك ما ذكره أحد المؤرخين الذي ساح في إفريقية والمغرب في هذه الفترة معبراً عن دهشته لمظهر الخضرة وكثافة الأشجار من أهمها الزيتون والنخيل وأشجار الفاكهة وغيرها.[1]

لذا في ظل هذا الأمن والهدوء الذي عرفته إفريقية خاصة خلال حكم الأغالبة زاد الإنتاج وفلاحة الأرض وتعددت المحاصيل الزراعية[2] من أهمها:

1: الحبوب

اشتهرت أغلب مدن إفريقية بزراعة الحبوب، منها مدينة باجة إذ أطلق عليها البكري" هري إفريقية لربع زرعها وكثرة رباعها "، وكان يحمل منها الكثير من الحبوب الى تونس والقيروان[3]، كما قال عنها صاحب الاستبصار" أنها رخيصة الأسعار جداً، فإذا أخصبت البلاد لم يكن للحنطة بها قيمة"، أمّا الادريسي فقال عنها " كثيرة القمح والشعير"[4]، وأيضا عرفت مدينة تونس زراعة الحبوب حيث ذكر محمود مقديش " بأن تونس تحيط بها من جميع جهاتها فحوص ومزارع الحنطة والشعير وهي أكبر غلاتها".[5]

كما كان الناس في مدينة جلولاء يزرعون كثير من القمح والشعير.[6]

---

[1]- ممدوح حسين، **إفريقية في عصر ابراهيم الثاني الأغلبي: قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين**، ط1، دار عمّار، عمان، 1997م، ص45، عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص133، الأخضر العيساوي، المرجع السابق، ص102.

[2]- المرجع نفسه، ص97.

[3]- البكري، المصدر السابق، ص56، ممدوح حسين، المرجع السابق، ص56.

[4]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص160، الادريسي، المصدر السابق، ص190.

[5]- محمود مقديش، المصدر السابق، ص117.

[6]- عبد الله طه السلماني، **الدويلات الاسلامية في المغرب**، ط1، دار الفكر، عمّان، 2014م، ص117.

2: الزيتون

زرعت معظم مدن إفريقية أشجار الزيتون، لكن كانت مدينة صفاقس أكثرها زراعة وإنتاجا للزيتون حيث قال عنها ابن حوقل" أن جل غلاتها الزيتون والزيت، وبها منه ما ليس بغيرها مثله، وكان سعره ربما ستين قفيزاً بدينار الى مائة قفيز بدينار على حسب السنة وريعها".[1]

أمّا البكري قال عنها" من زيتها يمتار أهل مصر وأهل المغرب وصقلية والروم ".[2]

كما أن مدينة قابس كان بها أشجار زيت زيتون، وأيضا مدينة قفصة حيث كان بها غابة كثيرة الزيتون، وكذلك خلال العهد الفاطمي تميزت إفريقية بزراعة بغراسة الزياتين.[3]

3: الحناء والكمون والكروياء

ذكر الادريسي" أن مدينة قفصة كان يُزرع بها الحناء والكمون"، وذكر القلقشندي "أن توزر وهي قاعدة بلاد الجريد كان يزرع بها الحناء"[4]، كما اشتهرت مدينة تونس بزراعة الكروياء، أما مدينة القيروان فكانت تستورد الحناء والكمون والكروياء من قابس.[5]

4: النخيل

تميزت قفصة بنخيل كثير يشتمل على ضروب التمر العجيب، وسمّاها ابن سعيد المغربي بلاد التمر لأنها مشهورة بالنخيل لا يكاد يوجد بالغرب إلاّ فيها.[6]

وذكر صاحب الاستبصار" أنه يوجد فيها نوع من التمر يسمّى بالكَسْبَا وهو أكثر تمرهم يكون

---

[1]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص73، يحي أبو المعاصي، المرجع السابق، ص454.

[2]- البكري، المصدر السابق، ص20.

[3]- نقولا زيادة، **الجغرافية والرحلات عند العرب**، د.ط، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1987م، ص131، مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص153، رابح بونار، المرجع السابق، ص131.

[4]- الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص278، القلقشندي، المصدر السابق، ص106.

[5]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص75، محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص156.

[6]- محمود مقديش، المصدر السابق، ص105، ابن سعيد المغربي أبي الحسن علي بن موسى(ت:685هـ/1286م)، **كتاب الجغرافيا**، تح وتع: اسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1970م، ص126.

في التمرة فتر في جرم بيض الدجاج تكاد تنقدها ببصرك لصفاء لونها ورقة بشرتها".[1]

5: قصب السكر

اشتهرت قرى مدينة قابس بقصب السكر وكذا جلولاء، كما تميزت مدينة باجة بزراعته، أمّا القيروان كانت تأتي بقصب السكر من الضَّيْعات التي حولها.[2]

6: الفستق واللّوز

اشتهرت مدينة قفصة بالفستق، وكانت تصدّره الى مصر والأندلس وسجلماسة، أمّا مدينة تونس كان من بين فواكهها اللّوز.[3]

7: التفاح والتوت والتين

انتشرت زراعة التفاح في قابس و قفصة حيث عرفت هذه الأخيرة تفاح زكي الرائحة يسمّونه السدسي، وكذا صفاقس عرفت التفاح بجميع طعومه[4]، أمّا التوت كان يوجد في قابس بكثرة ويقوم من الشجرة الواحدة منها ما لا يقوم من خمس شجرات من غيرها وحريرها أطيب الحرير[5]، أمّا بالنسبة للتين فقد وُجد في القيروان التين الأخضر وكان إنتاجه يغطي أسواق القيروان، في حين تونس تميزت بالتين الجارمي الأسود وهو كبير رقيق القشر كثير العسل، كذلك مدينة قابس كانت كثيرة التين، بالإضافة الى وجود أنواع أخرى من الفواكه مثل المشمش، الكمثري، الموز والسفرجل وغيرها.[6]

---

[1]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص153.

[2]- البكري، المصدر السابق، ص17، عبد الله طه السلماني، المرجع السابق، ص117، الأخضر العيساوي، المرجع السابق، ص102.

[3]- ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص126، الأخضر العيساوي، المرجع السابق، ص104، مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص121.

[4]- المصدر نفسه، ص153، محمود مقديش، المصدر السابق، ص109، يحي أبو المعاصي، المرجع السابق، ص459.

[5] – البكري، المصدر السابق، ص17، مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص113، أبي عبد الله محمد بن محمد الأندلسي، المصدر السابق، ص147.

[6]- المقدسي، المصدر السابق، ص227، محمود مقديش، المصدر السابق، ص109، عبد الله طه السلماني، المرجع السابق، ص117، الأخضر العيساوي، المرجع السابق، ص103.

8: النباتات العطرية والزينة

عرفت بساتين قفصة كثير من الرياحين مثل الياسمين، القرنفل، النارنج، النرجس، والبنفسج وغيرها ووردها أكثره أبيض وماؤه أزكى ماء يكون للورد، كما اشتهرت مدينة جلولاء بإنتاج الرياحين بمختلف أنواعها.[1]

من خلال هذا المبحث نستنتج أن إفريقية باستقرار أوضاعها السياسية بداية من القرن2هـ/ 8م، تحسنت أحوالها الاقتصادية ومنها الزراعية فتنوعت محاصيلها من حبوب، فواكه وحتّى النباتات العطرية، وكل مدينة تميزت عن الأخرى بمنتوج خاص اشتهرت به.

[1]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص154، محمود مقديش، المصدر السابق، ص110، الأخضر العيساوي، المرجع السابق، ص103.

المبحث الرابع: العوامل المؤثرة في الزراعة بإفريقية

تنوعت وتشعبت المشاكل التي واجهت المزارعين في منطقة إفريقية والتي فرضتها الخصائص الطبيعية والبشرية مؤثرة سلبًا على الزراعة[1]، ولعل أهم هذه المشاكل و الأزمات ما يلي:

1:المجاعات والأوبئة

خلال عهود بني الأغلب زادت المحاصيل الزراعية ولم تتعرض إفريقية للمحن والقحط إلاّ أحيانا مثل في عصر أبي الغرانيق ثامن أمراء الأسرة الأغلبية سنة 220هـ/836م اشتدت الأزمة الاقتصادية بإفريقية نتيجة لذلك، لكنها لم تدم طويلا لذا المؤرخين لم يهتموا بذكر شيء عنها.[2]

كما حدث في سنة 260هـ/876م مجاعة وطاعون بالمشرق والمغرب خاصة افريقية واستمرت الى سنة 266هـ/882م.[3]

وقد روي أنه في سنة 285هـ/901م حدث كذلك وباء ومرض وموت كثير هلك فيها من الناس مالا يحصى فكان يدفن في القبر الواحد عداد من الموتى لكثرتهم دون غسل ولا صلاة.[4]

وفي سنة 303هـ/919م وقعت مجاعة شديدة في إفريقية، ومات الناس فيها وعجز عن دفنهم.[5]

---

[1]- جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص234.

[2]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، المرجع السابق، ص133، جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى**، تر ومرا: مصطفى أبو ضيف أحمد، د.ط، دار المعارف، الاسكندرية، 1991م، ص89، السيد عبد سالم، المرجع السابق، ص408.

[3]- الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص97.

[4]- جودت عبد الكريم يوسف، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 و4هـ/9 و10م**، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.س، ص454.

[5]- يحي أبو المعاصي، المرجع السابق، ص460.

وهبت على المغرب وإفريقية ريح مظلمة صفراء دامت أيام وسدت الأفق حتى كان الرجل لا يري أمامه.[1]

كما شهدت البلاد في سنة 317هـ/933م وباء كبير وانتشر مرة أخرى عام 344هـ/960م وكان دون ريب، وقيل أنهم أكلوا بعضهم بعضا وقُدِّر من هلك بالآلاف.[2]

2: الغلاء

لقد كانت الأزمات والجوائح تترك أثرًا على الإنتاج الفلاحي عصب الحياة الاقتصادية فيعم الغلاء وترتفع الأسعار، فقد رافق القحط الذي وقع سنة 253هـ-265 /875م-887م غلاء السعر وانعدام القوت.[3]

وبسبب القحط سنة 303هـ/919م ارتفعت الأسعار حتى وصل سعر القفيز القمح الى ثلاثة دنانير،

وفي سنة 307هـ-923م تعرضت البلاد لأزمة اقتصادية وغلاء في الأسعار بسبب ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد، الذي اشتد حصاره على مدينة المهدية واضطر الخليفة القائم الى فتح الأهراء التي كان المهدي قد أقامها في المدينة وزرع ما فيها من حبوب.[4]

وأيضا بسبب الاستغلال الشديد لأموال الناس من طرف الخلفاء الفاطميين وحكامهم حيث قال ابن عذارى" في سنة 308هـ/924م كان بإفريقية...غلاء السعر مع الجور الشامل من

[1]- يحي أبو المعاصي، المرجع السابق، ص460.

[2]- جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص454.

[3]- المرجع نفسه، ص456.

[4]- يحي أبو المعاصي، المرجع السابق، ص460، سامية مصطفى مسعد، **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية(300-399هـ/912-1008م)**، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، د.م، 2000م، ص157.

الشيعة والتعلل على أموال الناس في كل جهة".[1]

كما ارتفعت الأسعار في بعض الأحيان بسبب نقص سلعة معينة لما تنتجها بلد معينة كارتفاع سعر الطعام مثلا المستورد من المناطق المجاورة.[2]

3: الحروب والفتن

لقد ساهمت الحروب والفتن في عرقلة النشاط الزراعي وإنتاج المحاصيل فكثيرا ما كانت تساهم في تخريب المحاصيل وابتعاد الناس عن خدمة الأرض وزراعتها، وقد اعتبر الفقهاء الحروب من الجوائح ولعل هذا راجع الى الآثار السلبية التي تخلفها من بور الأرض وحدوث الجفاف وبالتالي تساهم في حدوث المجاعات والأوبئة.[3]

ومن خلال هذا المبحث يتضح لنا أنه رغم ما عرفته إفريقية من ازدهار في الميدان الاقتصادي خاصة منه الزراعي من القرن2هـ الي القرن 4هـ، إلاّ أنها شهدت عدة أزمات ومشاكل في فترات منقطعة لأسباب طبيعية، سياسية، اقتصادية كما سبق ذكره.

---

[1]– ابن عذارى، المصدر السابق، ص181، حميم عمران، **آراء الامام الداودي في باب المعاملات من خلال المعيار المعرب(جمع ودراسة)**، إشراف: عبد القادر بن حرز الله، مذكرة ماجستير في الفقه والأصول، قسم الشريعة، كلية العلوم الاجتماعية والاسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009-2010م، ص24.

[2]– سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص157.

[3]– عميور سكينة، المرجع السابق، ص126.

المبحث الخامس: الرعي وتربية الحيوان في إفريقية

يمثل الرعي و تربية الحيوان جزء من النشاط الفلاحي بإفريقية، فقد ارتبط الأول بالزراعة ووفر المواد الغذائية، وقد أدت وفرة المراعي وخصوبتها الى زيادة الثروة الحيوانية، وكان مركزها قرب مجاري الانهار والمناطق كثيرة الامطار.[1]

أمّا الثاني أي تربية الحيوان فقد استخدم في مجالات عدة من حرث ودرس ونقل المحاصيل الي البيوت وسقي النباتات، هذا فضلا عن لحومها وشحومها والبانها التي كان يستخرج منها الجبن[2]، وأيضا جلودها فقد اشتهرت مدينة قابس بالجلود حيث قامت فيها صناعة دبغ الجلود وكانت تصدِّر الى كثير مدن بلاد المغرب[3]، ومن أهم الحيوانات التي اشتهرت بها إفريقية هي:

الأبقار

تكثر تربية الأبقار في المناطق دائمة الخضرة والعشب فمارس تربيتها سكان السهول، حيث استخدمت في الفلاحة وكان يؤتى بها من الأرياف التي حول مدينة القيروان[4]، فمثلا أحصيَ ما تمّ ذبحه بالقيروان في بعض أيام عاشور حوالي تسع مائة وخمسين رأساً من البقر، وهي أكثر الحيوانات في بادية بونة، ومنطقة المهدية[5]، كما قام اليهود بتربية الأبقار بل إن الفقير منهم شارك غيره في واحدة منها[6]، ولقد استخدم الأُجراء بأعداد غفيرة في رعي

[1]- يحي أبو المعاصي، المرجع السابق، ص469،471، بان علي محمد البياتي، **النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن3و5هـ/9و11م**، إشراف: صباح ابراهيم الشيخلي، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي، قسم التاريخ، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2004م، ص80، هشام جعيط، المرجع السابق، ص148.

[2]- الأخضر العيساوي، المرجع السابق، ص260، يحي أبو المعاصي، المرجع السابق، ص471، عبد الرحمن بشير، **اليهود في المغرب العربي(22-462هـ/642-1070م)**، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، د.م، 2001م، ص91.

[3]- بان علي محمد البياتي، المرجع السابق، ص80-81.

[4]- يحي أبو المعاصي، المرجع السابق، ص473.

[5]- البكري، المصدر السابق، ص26، محمود مقديش، المصدر السابق، ص114،124، الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص94.

[6]- عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص91.

الأبقار وأغلبهم كانوا من العبيد، وكان الرعاة يأخذون أجرة المدة التي استأجر فيها على الرعي.[1]

2: الأغنام

اعتنى الفلاحيين بتربية المواشي وخاصة الغنم حيث كان لها منافع كثيرة منها الأكل من خرافها والشرب من ألبانها والانتفاع بأصوافها[2]، وقد اشتهرت منطقة القيروان خاصة بإنتاج الأغنام وذلك لطبيعة سكانها وجغرافية بلادها، فمثلا أحد اليهود الذي سكن على بعد عشرة أميال من القيروان أرسل بعض الأغنام الى المدينة مع أحد الاغيار (غير اليهود) كل واحدة منها مختومة بختم يحمل كلمة بركة بالعبرية ممّا يدل أن منتجات اليهود من الأغنام كانت ذات صفة تجارية.[3]

كما اشتهرت مدينة تونس بكثرة الماشية وكذا المهدية، وأيضا عُرِفَت مدينة سوسة بتربية الأغنام ورخص أسعار لحومها وألبانها نظراً لوفرة هذه الثروة التي ميزتها.[4]

3: الخيول والجمال

كانت الخيول في الغالب للركوب والنتاج، أمّا الإبل من مكاسب أهل النجعة منهم شأن العرب ومعاش المستضعفين ومنهم بالفلح[5]، وكانت وسيلة نقل هامة استغلت في المجال التجاري بين المناطق البعيدة كبلاد المشرق والسودان فمثلا استغلها الخليفة الفاطمي المعز لدين الله حين عزم الرحيل من المغرب، حيث أتاه أبو الفتوح يوسف بلكين بألفي جمل لحمل أمواله وأسلحته وغيرها من الأغراض.[6]

---

[1]- جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص213،217.

[2]- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص157.

[3]- عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص91.

[4]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص75، ، محمود مقديش، المصدر السابق، ص124، فاطمة بلهواري، **النشاط الرعوي في بلاد المغرب خلال القرن الرابع الهجري-العاشر ميلادي**، دورية كان التاريخية، ع8، يونيو 2010م، www.historicalkan.co.nr

[5]- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص157.

[6]- فاطمة بلهواري، النشاط الرعوي في بلاد المغرب، ص30.

4: النحل و الطيور

كان لوفرة البساتين الإفريقية الأثر الكبير في تربية النحل واستخراج العسل، ومن المناطق التي اشتهرت بذلك مدينة جلولاء التي تميزت بكثرة الأزهار والرياحين وأكثر رياحينها الياسمين وبطيب عسلها ضُرِب المثل.[1]

كما اشتهرت مدينة بونة بطائر يعرف بالكَيْكل ويسمى بالحواص وهو يُعشِّش على وجه الماء ويفرخ ويُتَّخذ بمصر من جلوده ثياب.[2]

5: السمك

اشتهرت مدينة صفاقس بكثرة السمك، وأكثر صيدهم بالزّروب المنصوبة لهم في الماء بضروب من الحيل، أمّا مدينة قابس كان يجتمع فيها الحوت الطري والرطب، وبمدينة طبرقة الحوت الكبير يزن عشرة أرطال وأزيد[3]، أمّا بنزرت فاحتوت على بحيرة كان يصطاد بها الكثير من السمك وخاصة سمك المرجان الكبير الذي يزن خمسة الى ستة أرطال وعند انتهاء شهر أكتوبر يصطاد منها نوع آخر من السمك يسميه الأفارقة زرافة، وهو الذي يحمل اسم لاتشيا في روما هو الشابل.[4]

هذا بالإضافة الى أن افريقية كان يصطاد بها الفنك الجيد.[5]

وحصيلة القول أن كل من الرعي وتربية الحيوان شكّلتا دعامة أساسية في النشاط الاقتصادي في افريقية وساعدا على نمو وتطور النظام الفلاحي بشكل جيد.

---

[1]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص119، يحي أبو المعاصي، المرجع السابق، ص482.

[2]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص127.

[3]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص73، مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص113،126، محمود مقديش، المصدر السابق، ص108،

[4]- مصطفى بن دريس، **العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الاسلامي مع دول جنوب غرب أوربا في الفترة (ق7-10هـ/13-16م)**، إشراف: مبخوت بودواية، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2013-2014م، ص67.

[5]- الحميري، المصدر السابق، ص76.

الفصل الثاني: النشاط الصناعي والحرفي في إفريقية من القرن 2-4هـ/8-10م

المبحث الأول: صناعة الغزل والنسيج

المبحث الثاني: صناعة المسكوكات

المبحث الثالث: صناعة السفن والأسلحة

المبحث الرابع: صناعات أخرى

المبحث الخامس: الحرف والمهن في إفريقية

المبحث الأول: صناعة الغزل والنسيج

اشتهرت مدن افريقية بصناعات مختلفة كانت رائجة ونشيطة من أهمها:

1: صناعة المنسوجات الصوفية

كان الصوف أهم مادة نسجية وأقدمها، وقد انفردت منطقة إفريقية بأهم إنتاج للملابس الصوفية ضمن مجموع بلدان العالم الاسلامي وقت ذاك.[1]

وتمثلت الصناعة الصوفية في السجاد العربي الذي سُمي بالزربية وتميز بالزخرف الهندسي وقد وجد في القيروان بعد وصول الجيش الخرساني في القرن 2هـ/8هـ ومعه السجاد العجمي الايراني ومنه نشأ عنه السجاد القيرواني المشهور ودخله الحرير وأسلاك الذهب والفضة.[2]

وقد وجد في صفاقس ببحرها صوف البحر الذي كان يعمل منه الثياب الرفيعة الملوكية وأيضا ببرقة كانت توجد الثياب الصوفية.[3]

وكانت إفريقية ترسل الى دار الخلافة ببغداد خاصة أيام الخليفة المأمون(198هـ-218هـ/814-834م) في كل سنة مائة وعشرين سجادة.[4]

وزاد من رواج هذه الصناعة هو إقبال النساء على غزل النسيج ببيوتهن لصنع الزربية وغيرها.[5]

---

[1]- أبو القاسم محمد كرو، **عصر القيروان**، ط1، دار طلاس، تونس، 1973م، ص27، جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص168.

[2]- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص158.

[3]- التجاني ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد(ت:717هـ/1317م)، **رحلة التجاني**، تق: حسن حسني عبد الوهاب، د.ط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م، ص68، القلقشندي، المصدر السابق، ص104، المقدسي، المصدر السابق، ص239.

[4]- الجهشياري أبي عبد الله محمد بن عبدوس(ت:331هـ/942م)، **كتاب الوزراء والكُتّاب**، تحقيق ووضع الفهارس: مصطفى السقا وآخرون، ط1، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، القاهرة، 1938م، ص287.

[5]- الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص334.

والدليل على رواج الصناعة الصوفية أن في عهد الفاطميين لبسوا البرنس وهو لباس يتخذ عادة من الصوف ويستعمل شتاء للوقاية من المطر والبرد القارص وكذلك لبسوا المناديل[1] وكان لبسه يدل على تعظيم مكانة صاحبه الاجتماعية بالإضافة الى لبس الجبة الصوفية.[2]

2: صناعة المنسوجات القطنية

يعود أصل القطن إلى بلاد الهند ثم أدخلت زراعته إلى بلدان العالم الاسلامي منها بلاد إفريقية، وانتشرت زراعته في الجهات الغزيرة المياه ذات التربة الطميية، وقد أشار ابن حوقل إلى اهتمام أهل مدينة تونس بزراعته التي كان يحمل منها إلى القيروان للانتفاع به.[3]

وكانت تصنع من القطن الأقمشة المطرزة بالحرير وتشتغل بالإبرة أو تطبع بالألوان والزخارف، وانتشرت مهنة غزل القطن بين النساء وكنّ يغزلن الخيوط في البيوت.[4]

3: صناعة المنسوجات الكتانية

وهي من النباتات النسْجية التي تتطلب تربة خصبة وماء غزير، وتتميز خيوط نسيج الكتان بالدقة والمرونة والطول والصلابة لذا تتعدد أغراض استخدامه في صناعة الملابس والحبال المتينة، وقد أشار ابن حوقل إلى زراعة الكتان بإفريقية خاصة بمدينة بونة[5]، كما ذكر ياقوت الحموي أن مدينة سوسة اشتهرت بإنتاجها الوفير من الكتان حيث كان يزرع فيها بكميات وفيرة وأنشئت بها مصانع لغزل ونسج الكتان، وكانت تصنع منه الأقمشة اللازمة

---

[1]- المنديل: لباس صوفي يغطي الرأس ويتدلى على الكتفين والظهر، ينظر، رفيق بوراس، **الأوضاع الاجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية(296-362هـ/908-972م)**، إشراف: محمد الصالح مرمول، مذكرة ماجستير في التاريخ الاسلامي، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008م، ص89.

[2]- المرجع نفسه، ص89.

[3]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص75، جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص170.

[4]- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج1،ص343-344، محمد الطالبي، **تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض**، د.ط، الجامعة التونسية، تونس، 1968م، ص394.

[5]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص77، جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص169.

للثياب الداخلية والثياب الصيفية وتتخلّله زخارف كثيرة.[1]

أمّا الزهري ذكر أن مدينة تونس كان يجلب منها ثياب كتانية تضاهي ثياب الحرير.[2]

كان الرجال يقومون بشراء الكتان من الحوانيت وكان يباع بالقنطار ثم تقوم النساء بغزله ونسج الأثواب منه، وبالتالي انتشرت مهنة غزل الكتان بين النساء.[3]

4: صناعة المنسوجات الحريرية

وصلت صناعة الحرير إلى الشمال الإفريقي خاصة إلى مدينة قابس فهي التي كان ينمو فيها شجر التوت بكثرة.[4]

ومن المحتمل أن يكون سر صناعة الحرير قد وصل مع المسلمين الأوائل الذين أتو من سوريا ولبنان في بدايات الحكم الاسلامي للمنطقة حيث تأسست هذه الصناعة أولا في صقلية والأندلس ومنها وصلت إلى قابس حتى أصبحت صناعة الحرير في قابس تضاهي منتجات صقلية والأندلس في ذلك الوقت.[5]

ومن أبدع القطع الحريرية القابسية العجار التونسي وهو خمار للنساء التونسيات جامع للزخرف الهندسي والنباتي والحيواني والخط الكوفي مع ألوان بارعة وأشكال جامعة.[6]

كما كان لمدينة القيروان تراثها الحضاري في صناعة المنسوجات الحريرية الرفيعة والثياب المتعددة الأنواع الحسنة الصنع وكانت ترسل ثيابها ومنسوجاتها تلك إلى مدينة سوسة التي

---

[1]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3، ص282، محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص158.

[2]- الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر(ت: أواسط القرن 6هـ/12م)، **كتاب الجغرافية**، تح: محمد حاج صادق، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، د.س، ص109.

[3]- الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص266، القاضي عياض وولده محمد، **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام**، تق وتح وتع: محمد بن شريفة، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990م، ص192.

[4]- عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص97.

[5]- المرجع نفسه، ص97-98.

[6]- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص159.

امتازت ثيابها بالجودة والاتقان، ويتضح ذلك من خلال ما ذكره الونشريسي" أنه كان يتم كراء المناسج بأجر معلوم حيث كان أهل صنعة الحياكة يكترونها من صناعها ويقومون بصناعة الملاحف وغيرها من الثياب والمنسوجات.[1]

ذكر صاحب الاستبصار" أن مدينة سوسة مخصوصة بكثرة الأمتعة وجودة الثياب الرقاق وقصارتها وجميع أشغال الثياب الرفيعة من طرزها وكمدها لا يصنع ببلد مثل صنعته بهذه المدينة والثياب السوسية معلومة لا يوجد لها نظير لها بياض رائق...ومنها تجلب الثياب الرفيعة مثل عمائم المعمور وغيرها وتساوي منها العمامة مائة دينار وأزيد".[2]

وذكر البكري" أن الغزل كان يباع بسوسة وزنه المثقال بمثقالين من ذهب، ومن سوسة يحمل التجار الثياب المختلفة إلى سائر البلاد".[3]

كما ذكر الونشريسي" أن أهل سوسة جرت بهم العادة أن أكثرهم لا يغيب عن سوق الغزل بين صلاتي الظهر والعصر"[4]، وهذا دليل على انتشار هذه الصناعة خاصة بمدينة سوسة.

لقد كان الخلفاء الفاطميون يحبذون ارتداء الثياب الحريرية الفاخرة الغالية الثمن، فربما بلغت منها مائة دينار وإذا كانت مطرزة بالذهب بيعت بمائتي درهم وقد كان أول من اتخذ مثل هذا النوع من الثياب عبيد الله المهدي عند وصوله إلى رقادة.[5]

كما أنهم استحسنوا في ملابس جنودهم ضيقها وقصرها حتى لا تحول بينهم وبين التحرك في القتال وغيره وقد ساعدت النهضة الصناعية لفن النسيج لعهد تلك الدولة على القيام بحاجة العساكر من هذه الناحية فوفروا مختلف المنسوجات لرجال جيشهم وأعدوا مختلف

---

[1]- الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص223، الأخضر العيساوي، المرجع السابق، ص109.

[2]- مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص119.

[3]- البكري، المصدر السابق، ص36-37.

[4]- الونشريسي، المصدر السابق، ج10، ص242.

[5]- رفيق بوراس، المرجع السابق، ص88.

أنواع الثياب، ومن ناحية لون تلك الملابس فقد كانت تتميز بوحدة اللون الأبيض ذلك لأن الفاطميين كانوا يتيمنون بذلك اللون ويتشاءمون من اللون الأسود ويسمونه لون الشيطان.[1]

وخلاصة القول أن صناعة الغزل والنسيج من بين الصناعات التي كانت رائجة ومنتشرة في مجتمع إفريقية خاصة بين النساء اللواتي عملن على النسيج بمختلف أنواعه سواء من صوف كتان، قطن...الخ.

[1]- عبد الله محمد جمال الدين، **الدولة الفاطمية: قيامها ببلاد المغرب وانتقالها الى نهاية القرن 4هـ مع عناية خاصة بالجيش**، د.ط، دار الثقافة، القاهرة، 1991م، ص256.

المبحث الثاني: صناعة المسكوكات

كانت العملة المتداولة في إفريقية هي العملة المنتشرة في المشرق الاسلامي على الطريقة البيزنطية بحسب السياسة التي رسمها الخليفة عبد الملك بن مروان، لكن في عهد حسان بن نعمان أدخل تعديلات على رسم ذلك الطراز الرومي بدلا من صورة القيصر ووليِّ عهده مع كلمات باللاتينية تعبر عن اسم الله الرحمن إلا له الأحد، وجعل على ظهر الدينار صورة صولجان بدلا من الصليب البيزنطي مع كلمات باللاتينية تعبر عن معنى واحد" وحده لا شريك له ولا مثيل له" مع تاريخ الضرب ومكانه بإفريقية، وفي عهد موسى بن نصير حدث تغيير في ضرب النقود إذ صارت الكتابة عليها بالعربية الخالصة.[1]

وقد ارتقت السكة[2] في عهد الأغالبة لا سيما في فترة الأمير ابراهيم ابن الاغلب 184-196هـ/ 800-812م وابنه زيادة الله الأول 201- 223هـ / 817- 839م حيث قاموا بتعيين مشرفين على دار السكة كانوا من الموالي الروم أو العبيد أو الفتيان وكان من بين هؤلاء الفتيان موسى في عهد ابراهيم بن الأغلب ومسرور في عهد زيادة الله الأول وخطاب في عهد زيادة الله الثالث.[3]

وذكر ابن عذارى أن زيادة الله الثالث اشتد كلفه بغلام له يسمى بخطاب فكتب هذا الأخير اسمه في سكة الدنانير والدراهم فقام الأمير بحبسه.[4]

فغنت له جارية تستعطف بع على خطاب بسيط :

يأيها الملك الميمون طائره   رفقا فإن يد المعشوق فوق يدك

---

[1]- عبد الله طه السلماني، المرجع السابق، ص58، محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص154.

[2]- السكة: هي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بهما بين الناس بطابع حديد ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة، ويضرب بها على الدينار أو الدرهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة، ينظر، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج1، ص217.

[3]- ابن وردان، المصدر السابق، ص44، السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص411.

[4]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص143.

كم ذا التجلد والاحشاء خافقة أعيد كفك أن تسطو على كبدك

فرضَى على خطاب وأعاده إلى منزلته.[1]

وبهذا ساد الرخاء الاقتصادي في عهدهما حيث أُسِّسَت في القيروان دار للضرب وأصبحت الدنانير والدراهم تضرب بها في العهد الأغلبي وأضافوا ضرب ربع الدينار وانتشر فيما بعد في العهد الفاطمي.[2]

ومن أبرز المسكوكات المنتشرة في إفريقية ما بين القرنين 2 و4هـ/8 و10م ما يلي:

1: المسكوكات الذهبية(دنانير)

وهي الدنانير التي كانت تخرج من دار السكة في القيروان والعباسية، وخلال عهد زيادة الله الثالث انخفضت انخفاضا ملموسا من 20،4 جرام إلى 12،4 أو 11، 4 جرام.[3]

في عهد ابراهيم بن أحمد 261-289هـ/ 874 -902م كانت الدنانير الذهبية[4] مستديرة الشكل شأنها شأن دنانير خلفائه مع بعض الاختلافات في مقاسات أقطارها إذ كانت تتراوح ما بين 17مم و19مم.[5]

وفي عهد الفاطميين ضرب أبو عبد الله الشيعي نوعين من النقود الذهبية الأولى سنة 296هـ/909م والثانية 297هـ/910م بالقيروان.[6]

---

[1]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص143.

[2]- الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص105.

[3]- عبد الله العروي، **مجمل تاريخ المغرب**، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000م، ج2، ص39، جورج مارسيه، المرجع السابق، ص95.

[4]- ينظر، ملحق رقم5، ص106.

[5]- صالح يوسف بن قرية، **المسكوكات في الحضارة العربية الاسلامية(مسكوكات المشرق والمغرب): دراسة في التاريخ والحضارة**، ط1، منشورات الحضارة، د.م، 2009م، ج1، ص280.

[6]- صالح يوسف بن قرية، المرجع السابق، ج2، ص25، ينظر، ملحق رقم 6، ص107.

2: المسكوكات الفضية (دراهم)

أمر ابراهيم بن أحمد في عام 275هـ/888م بضرب الدراهم الصحاح وحرَّم ما كان يتعامل به من القطع، فأنكرت ذلك العامة وأغلقوا الحوانيت وساروا إلى رقادة وصاحوا على ابراهيم فحبسهم في الجامع واتصل بأهل القيروان فخرجوا الى الباب وأظهروا المدافعة.[1]

لكن جعفر أحمد بن مغيث تباحث مع الأمير واتفق معه على اطلاق المحبوسين من جامع رقادة وإلغاء القطع من إفريقية، وعلى إثر ذلك هدأت نفوس أهل القيروان، ثم ضرب ابراهيم بن أحمد دنانير ودراهم سماها العاشرية في كل دينار منها عشرة دراهم.[2]

ومما نلاحظه أن السكة الفضية تتميز عن الذهبية بعدة خصائص نجملها في النقاط التالية:

- ذكر تاريخ ومكان الضرب في كتابة هامش وجه الدراهم بعد أن كانت هذه الكتابة الهامشية في الدنانير تحتوي على الرسالة المحمدية.

- ظهر في كتابة مركز الوجه بالسطر الثالث اسم أحد الفتيان.

- الاختلاف في عدد النصوص المنقوش على مركز الوجه فقد زادت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

- صارت تحتوي على اسم ولقب الحاكم مقرونا باسم والده.

- أكملت عبارة هامش الظهر محمد رسول الله.[3]

---

[1]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص120.

[2]- محمود اسماعيل، **سوسيولوجيا الفكر الاسلامي: طور الازدهار**، ط3، دار سينا للنشر، بيروت، 2000م، ج1، ص95، عبد الله طه السلماني، المرجع السابق، ص119.

[3]- صالح يوسف بن قرية، المرجع السابق، ج1، ص311.

أما في عهد الفاطميين فقد أمر أبي عبد الله الشيعي 288-298هـ /901-911م أبا بكر القمودي المعروف بالفيلسوف بضرب السكة التي تعرف باسم السَّيْدِيَّة،

ومن بين العبارات التي نقشها على الوجه السكة في وجه السكة عبارة" بلغت حجة الله "وفي الوجه الآخر عبارة" تفرق أعداء الله "[1] ، وهناك نماذج أخرى للنقود منها نموذج لعبيد الله المهدي.[2]

---

[1]- صالح يوسف بن قرية، المرجع السابق، ج2، ص24.

[2]- ينظر، ملحق رقم 7 ص108.

المبحث الثالث: صناعة السفن و الأسلحة

عرفت مدينة تونس هذه الصناعة منذ عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، حيث أمر بتوجيه عدد من أقباط مصر ممن لهم دراية بهذه الصناعة إلى تونس لبناء أسطول حربي وذلك لمواجهة خطر البيزنطيين في البحر المتوسط، وقد بلغ عددهم حوالي ألف قبطي، وأمر عامله حسان بن النعمان الغساني أن يبني دار الصناعة للمراكب، كما أمر البربر بجلب الأخشاب لإنشاء السفن فكانت تلك أول دار متخصصة لصناعة السفن وكانت حينها قاعدة مهمة لمواجهة الروم.[1]

ثم قام الأغالبة بتطوير هذه الصناعة ، حيث ابتدأ الأمراء بعد ابراهيم بن الأغلب القيام بنشاط بحري ملحوظ، إذ شرع عبد الله بن ابراهيم ومن بعده زيادة الله الأول في بناء أسطول قوي.[2]

بالإضافة الى دار صناعة السفن بتونس كانت هناك دار أخرى للصناعة في مدينة سوسة.[3]

كما أنشأ الفاطميون مصانع حربية لصنع الأسلحة في المدن الرئيسية مثل المهدية والقيروان ومنها الدروع والتروس للوقاية والأسلحة الثقيلة كالمنجنيق.[4]

وبذلك رصدوا مبالغ ضخمة للإنفاق في هذا الجانب وصلت ما بين سبعين وثمانين ألف دينار ذلك لأن السلاح هو آلة الحرب.[5]

---

[1]- الأخضر العيساوي، المرجع السابق، ص105، عبد الواحد ذنون طه، **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي**، ط1، دار المدار الاسلامي، د.م، 2004م، ص151، رحيم كاظم محمد الهاشمي، عواطف محمد العربي شنقارو، **الحضارة العربية الاسلامية: دراسة في تاريخ النظم**، د.ط، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، د.س، ص93.

[2]- عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص153.

[3]- البكري، المصدر السابق، ص34.

[4]- فاطمة بلهواري، **الفاطميون وحركان المُعارضة في بلاد المغرب الاسلامي**، د.ط، دار المسك، تلمسان، د.س، ص134.

[5]- عبد الله محمد جمال الدين، المرجع السابق، ص258.

المبحث الرابع: صناعات أخرى

1: الصناعة المعدنية

شهد القطاع الصناعي بإفريقية ثروة معدنية مختلفة، وقد اشتهرت مجانة بمعادنها الكثيرة حتى قيل عنها " مجانة المعادن" وخاصة الفضة والكحل والحديد والمرنك والرصاص.[1]

وعليه كانت منطقة مجانة منذ العهد الروماني مزدهرة اقتصاديا لوفرة المعادن في أراضيها، وقد تم استغلال خام الحديد في صناعة آلات الحديد اللازمة لصناعة السفن وغيرها من الأسلحة كالسيوف والرماح والدروع.[2]

وقد استفاد الأغالبة من خام الحديد في حركة البناء والعمران التي شهدتها مدن إفريقية في وقتهم كبناء الدور والقصور والمساجد والحصون والخانات وحفر صهاريج الماء وغيرها، أما الذهب والفضة اتخذ الأمراء الأغالبة وفرسانهم منهم التحف والحلي والأواني.[3]

اشتهرت في القيروان صناعة المعدنيات من نحاس وفضة وذهب وتم استغلالها في صنع المجوهرات والفضيات، والاطباق والصواني المنقوشة بزخارف هندسية وخطية ومطعمة بالفضة والقصدير.[4]

2: صناعة الخزف و الفخار

شهدت صناعة الخزف بالقيروان تطورا ملموسا نتيجة تأثر هذه الصناعة بتقاليد المشرق وخاصة العراق، ففي عهد الأمير الأغلبي أبي ابراهيم أحمد بن محمد 242-249هـ/858-865م، قد جلب إليه القراميد الثمينة لمجلس أراد أن يعمله وجلبت له من بغداد خشب الساج

---

[1]- ابن وردان، المصدر السابق، ص44.

[2]- الأخضر العيساوي، المرجع السابق، ص104، عبد الله طه السلماني، المرجع السابق، ص118.

[3]- الأخضر العيساوي، المرجع السابق، ص106.

[4]- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص160.

ليعمل له منها عيدان عملها منبرا للجامع وجاء بالمحراب مفصلا رخاما من العراق عمله في جامع القيروان.[1]

وجعل تلك القراميد في وجه المحراب وعمل له رجل بغدادي قراميد زادها إليه وزيّنها بالرخام والذهب، ولا شك أن زخارف التربيعات الخزفية التي تزين جدار المحراب بجامع القيروان تبدو من طراز يختلف عن الزخارف الرخامية التي تكسو وجه المحراب.

3: الصناعة الزجاجية

تعتبر صناعة الزجاج من بين الصناعات التي كانت منتشرة في إفريقية حيث تعد مظهر من مظاهر المدنيَة ومستلزماتها والموجودة بصفة خاصة بالقيروان، حيث اتخذت منها الأواني البلورية البديعة التي استخرجت من بعض الخرائب بقرب القيروان.[2]

هذا إلى التحف الملونة المزخرفة والمذهبة التي كان يستعملها الصيادلة، كما استعمل الزجاج في الشمسيات والقمريات الموجودة بجامع القيروان، وكذلك في الثريات وتبليط أرضية البيوت والشوارع بطبقة زجاجية مزخرفة مثل أرضية المنصورية قرب القيروان.[3]

وبذلك كان في القيروان حي للزجاجين خضعت صناعته لتأثيرات مشرقية (آسيا القديمة أو مصر)، إلا أنه لم يكن مثل جودة الزجاج العراقي لذلك فقد تم استيراد آنية الزجاج كالموائد من العراق إلى القيروان واقتنائها رغم غلاء أسعارها.[4]

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص410.

[2]- عبد الله طه السلماني، المرجع السابق، ص118، عثمان الكعّاك، **المجتمع التونسي على عهد الأغالبة...ودراسات أخرى**، تق: أبو زيان السعدي، ط1، جريدة الحرية، تونس، الكتاب ع12، 2009م، ص27.

[3]- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص160.

[4]- جورج مارسيه، المرجع السابق، ص92، الأخضر العيساوي، المرجع السابق، ص106.

المبحث الخامس: الحرف والمهن في إفريقية

نظرا لتطور وتعدد الصناعات في إفريقية أدى إلى ظهور حرفيين ومهنيين برعوا في حرفتهم من هذه الحرف:

1: القصّارون والصبّاغون

وهم الذين يُقصّرون ويصبغون الخيوط والمنسوجات على اختلاف أنواعها بالألوان وقد أدى هؤلاء العديد من الخدمات التي كان المجتمع في حاجة إليها.[1]

واشتهر أهل صفاقس بجودة أعمالهم في القصارة والكمادة حتى أن البكري قال أنهم أكثر جودة من أهل الاسكندرية، كما اشتهر أهل سوسة بالعمل في قصر الثياب فكانت ثياب القيروان الرفيعة تحمل إليهم لتقصر في مدينتهم، وأغلب هؤلاء كانوا يزاولون مهنتهم داخل منازلهم.[2]

وقد كان الطلب كثير على هذه الحرفة وبالتالي شهدوا نوع من الازدحام عليهم، كما أن أغلبية الأثواب كانت بيضاء لذا الصباغون يقومون بصبغها تبعا لرغبة الزبائن حمراء خضراء زرقاء سوداء...الخ ومن مواد الصباغة المستعملة أنذاك الحناء تستخدم لصباغة القماش باللون الأحمر وكذلك النيلج أو النيلة وهو نبات يكسب المنسوجات لون أزرق.[3]

وأيضا الزعفران للحصول على اللون الأصفر.[4]

كما عمل اليهود حرفة الصباغة، وكان في مدينة توزرو أسواق دائمة لهذه الحرفة حتى

---

[1]- محمد عمارة، **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية**، ط1، دار الشروق، بيروت، 1993م، ص325.

[2]- البكري، المصدر السابق، ص20،36، القاضي عياض وولده، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، ص50.

[3]- جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص178،180.

[4]- حسن عبد الكريم العمادي، **التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الاسلام حتى القرن 4هـ**، ط1، دار اليازوري، عمّان، 2013م، ص344.

أطلق عليها مدينة القصاريين ينشرون في هذه الأسواق الثياب الملونة والأقمشة الوشية.[1]

2: الحدّادون والنجّارون

الحداد هو محترف حرفة صهر الحديد وصوغه أعواد وأدوات لمختلف الأغراض والاستخدامات، في حين النِّجارة هي من ضروريات العمران ومادتها الخشب فيحتاج صاحبها إلى تفصيل الخشب أولا إما بخشب أصغر منه أو ألواح ثم تركب تلك الفضائل بحسب الصور المطلوبة وهو في كل ذلك يحاول بصنعه إعداد تلك الفضائل بالانتظام إلى أن تصير أعضاء لذلك الشكل المخصوص والقائم على هذه الصناعة هو النجار وهو ضروري في العمران.[2]

وكلاهما كانا يصنعان آلات الحرب من السيوف والرماح والسكاكين وقد اشتهر بحرفة الحدادة بن الصقيل الشاعر كان أبوه سعيد مولى الأمير الأغلبي أبي الغرانيق 250هـ-261هـ /264- 874م نشأ مع أبيه في عمل السيوف.[3]

وذكر جورج مارسيه أن المسامير التي تجمع الألواح المدهونة لأسقف جامع القيروان الكبير دليل على وجود محترفي صناعة الحديد لكن الاشياء التي كان يصنعها الحدادون كانت أحيانا مغشوشة.[4]

3: الصيادون

كان الصيد البحري نشيطا في كافة سواحل إفريقية وكان يوفر تغذية وافرة ورخيصة للسكان لاسيما أهل بنزرت وتونس ولاشك أن الأمر كان كذلك في سوسة وصفاقس وغيرهما من

---

[1] – عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص96، كريم عاتي الخزاعي، **أسواق بلاد المغرب من القرن 6هـ حتى نهاية القرن 9هـ**، ط1، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 2011م، ص34.

[2] – ابن خلدون، المقدمة، ج1، ص514-515، محمد عمارة، المرجع السابق، ص166.

[3] – جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص205-206.

[4] – جورج مارسيه، المرجع السابق، ص92.

المدن الساحلية، وقد استخدم الصيادون السفن في صيدهم وكان يطلق على هؤلاء الندّاق أي سكان السفن.[1]

وكان يكفي أن يخبر التاجر أحد الصيادين بنوع من السمك الذي يريد شراءه ليلبي الصياد طلبه في الحين بإلقاء شبكته في البحيرة، حيث كانوا يصطادون أنواع من السمك تفوت الاحصاء.[2]

4: الدباغون وصُنّاع الأحذية

كثرت في المدن الافريقية حوانيت وأسواق الدباغة، وقد ملئت بالعمال الذين كانوا يعالجون جلود البقر والغنم والماعز ويبيعونها ملابس جلدية.[3]

ويعتبر الجلد من أهم المنتجات الحيوانية بإفريقية وذلك نظرا لوفرة الماشية، ويوجد بإفريقية الكثير من مدابغ الجلود وبالخصوص في القيروان، فكانت الجلود تدبغ بشكل خاص للكتابة عليها ولازال يوجد بجامع القيروان مجموعات من المصاحف وغيرها المكتوبة على هذه الرفوف مثل مصحف الآنسة فضل ومصحف الرق الأزرق.[4]

ومن أهم المصنوعات الجلدية السروج البسيطة والمطرزة بالحرير والمزركشة بالذهب والفضة كما اتخذت من الجلود أيضا الأحذية وبعض الألبسة والمحافظ، وكان لصناع الأحذية بمدينة القيروان درب خاص بهم عرف بدرب الحذّائين.[5]

---

[1]- حمّادي الساحلي، المرجع السابق، ص245، جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص203.

[2]- حمّادي الساحلي، المرجع السابق، ص246، التجاني، المصدر السابق، ص68.

[3]- ليون الإفريقي، المصدر السابق، ص91.

[4]- محمود مقديش، المصدر السابق، ص107، جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص115، محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص160.

[5]- المقدسي، المصدر السابق، ص226، حمّادي الساحلي، المرجع السابق، ص151.

أما مدينة قابس بها جلود تدبغ بالقرظ وتعم أكثر المغرب فتأتي من طيب الرائحة ونعمة اللمس بمثل حال الأديم الجُرشِي.[1]

5: الخبازون

قامت في أسواق المدن الإفريقية خاصة القيروان أفران مصنوعة بالقراميد وكان سكان البيوت يرسلون إليهم العجينة ثم يقوم الخبازون بخبز العجين في الأفران بالأجر، كما كانوا يقومون بتجهيز الخبز ويدفعون به الى الحوانيت لبيعه وسميت هذه الحوانيت "بحوانيت الخبّازين".[2]

وقد خضع الخبازون وأصحاب الأفران والحوانيت الخاصة ببيع الخبز لمراقبة المحتسب إذ كان بعض الخبازون يخلطون القمح الطيب بالقمح الرديء وبيعه لأهل القيروان.[3]

وكانت صناعة الخبز تجلب ربحا على أصحابها حيث أن أحد الفرانين الخيرين هو أبو عمرو هاشم بن مسرور (ت307هـ- 919م) صاحب فرن مشهور بالخبز كثير الصدقة، يتصدق في السنة بالمال الكثير على الفقراء.[4]

كما أن مدينة قفصة كان أكثر زروعهم الشعير الطيب حيث إذا خُبز كان أطيب من سائر الطعام في الأقاليم، ولأهله في صنعة الخبز حذق وتمهر فاقوا به كل الناس.[5]

6: البناؤون

---

[1]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص72.

[2]- جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص187-188.

[3]- الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص411.

[4]- جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص190.

[5]- الادريسي، القارة الإفريقية في جزيرة الأندلس، ص180،186.

أشار ابن خلدون أن هذه الصناعة أول صنائع العمران الحضري وأقدمها، وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت المنازل لِلْكِنِّ والمأوى للأبدان في المدن، وذلك أن الانسان لما جبل عليه من الفكر في عواقب أحواله لابد أن يفكر فيما يدفع عنه الأذى من الحر والبرد كاتخاذ البيوت المكتنَفَة بالسقف والحيطان من سائر جهاتها والبشر مختلفا في هذه الحيلة الفكرية.[1]

وكانت هذه الصناعة تتم بتضافر وجهود عدة مهنيين الحجار والبناء وصانع القراميد والطوب والمهندس، وقد تزايدت هذه المهنة نتيجة الحركة العمرانية التي تشهدها إفريقية خلال القرن 3هـ/9م من بناء المساجد والمنازل والقصور والحصون والقلاع والحمامات، وكان الأهالي يتشاورون فيما بينهم في اختيار احسن البنائين ليتولّى البناء، ومن هؤلاء البنائين عبد الله بن مالك من قرية بني عمروس الذي قام ببناء قصر زياد حيث أصبح حرسًا للمسلمين وعوناً لهم.[2]

ولمّا ولي ابراهيم بن احمد ابن الأغلب(242-244هـ/856-858م) بنى القبة المعروفة بباب اليهود وفي دورها اثنان وثلاثون سارية من بديع الرخام وفيها نقوش غريبة وصناعات محكمة عجيبة.[3]

---

[1]- ابن خلدون، المقدمة، ج1، ص509-510.

[2]- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص119، جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص200.

[3]- البكري، المصدر السابق، ص24.

الفصل الثالث: النشاط التجاري في إفريقية من القرن2-4هـ/8-10م

المبحث الأول: عوامل ازدهار التجارة بإفريقية

المبحث الثاني: الطرق التجارية في إفريقية

المبحث الثالث: تنظيم ومراقبة الأسواق في إفريقية

المبحث الرابع: المكاييل والموازين في إفريقية

المبحث الخامس: التجارة الخارجية في إفريقية

المبحث الأول: عوامل ازدهار التجارة بإفريقية

إن التجارة مهنة ضرورية عند الإنسان،وذلك لتصريف الإنتاج الزراعي والصناعي،وقد عرّفها ابن خلدون بقوله " محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص، وبيعها بالغلاء، أيام كانت السلعة من دقيق أو زرع أو حيوان أو قماش"[1]، يتضح من قول ابن خلدون أن التجارة هي شراء سلع رخيصة وبيعها بسعر أكثر من الشراء مهما كان نوع هذه السلع، وذلك بهدف الربح و الكسب.

ولقد اجتمعت عوامل عديدة أدت إلى ازدهار التجارة في افريقية داخلية وخارجية أهمها:

1: الموقع الجغرافي لإفريقية

كان لإفريقية موقع جغرافي متميز في قلب حوض البحر الأبيض المتوسط، مركز الحركة في العالم القديم، وفي أوائل القرن 3هـ/ 9م، تحول طريق الذهب القديم الرابط بين غانا ومصر لكثرة المخاطر على القوافل التي كانت تسلكه،واتجه الطريق إلى بلاد المغرب، فجعل من القيروان وبلاد الجريد وغيرها من مدن بلاد المغرب مراكز تجارية نشطة تتفرع منها شبكة مسالك تجارية متعددة يقصدها التجار من كل صوب حاملين مختلف أنواع البضائع.[2]

فمثلا كانت مدينة صفاقس الإفريقية إضافة إلى موقعها المتميز على ساحل البحر المتوسط تميزت بوجود مرسى لرسو السفن التجارية، مما ساعد ذلك على جذب التجار إليها من مختلف بقاع العالم،وسيطرتها على الطرق التجارية بفضل مينائها التجاري.[3]

2: تشجيع السلطة الحاكمة للتجارة

---

[1]-ابن خلدون عبد الرحمن، **مقدمة ابن خلدون**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مرا: سهيل زكار، د.ط، دار الفكر، بيروت، 2001م، ج1، ص494.

[2]- ممدوح حسين، المرجع السابق، ص53.

[3]- أثير عبد الكريم صادق، **التجارة في صفاقس خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين**، مجلة دراسات تاريخية، ع16، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، حزيران 2014م، ص353-354.

اهتم الأمراء الأغالبة بالتجارة فقاموا بعدة اجراءات لتحقيق الازدهار الاقتصادي واستقراره، فمثلا في عهد الأمير إبراهيم الثاني تم تأمين المواصلات، حيث قيل "أن القوافل والتجار كانوا يسيرون آمنين".[1]

كما اهتم الفاطميون بالتجارة باعتبارها مورد ثري للنظام الجبائي[2] ولجمع الثروات، وقد مارس بعضهم هذا النشاط مثل الخليفة الفاطمي المنصور حيث صرح بممارسة التجارة في الحلال الطيب.[3]

3: تنظيم الأسواق

والقصد منها جعل لكل سلعة مكان خاص بها، مما يسهل عملية المراقبة ومنع كل أنواع الغش فيها، وقد اهتمت السلطة الحاكمة بالأسواق وكان أول من نظمها ورتبها والي إفريقية يزيد بن حاتم في مدينة القيروان حيث جعل لكل سلعة مكان خاص بها.[4]

وبعد تأسيس الإمارة الأغلبية تم إنشاء الأسواق وتنظيمها ومراقبتها، مثل سوق سماط القيروان الكبير، من خلال تعيين أمناء مهمتهم مراقبة الأسواق.[5]

وأيضا في عهد الدولة الفاطمية اهتم خلفائها بذلك مثل الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي بعد بناءه مدينة المهدية والانتقال إليها سنة 308هـ/930م أنشأ دكاكين كثيرة ونظم الاقتصاد[6]، ومما ساعد على ازدهار التجارة في إفريقية هو مكانة التجار المرموقة في المجتمع، حيث

---

[1]- جورج مارسيه، المرجع السابق، ص96-97.

[2]- الجباية: جمع المال خراجاً كان أو زكاة، ينظر، محمد عمارة، المرجع السابق، ص141.

[3]- أثير عبد الكريم، المرجع السابق، ص355، جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص126.

[4]- ابن الآبار، المصدر السابق، ج1، ص72.

[5]- البكري، المصدر السابق، ص25، موسى لقبال، **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي(نشأتها وتطورها)**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م، ص40.

[6]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص230.

ذكر الزهري "أنه كان بالقيروان أربعمائة شاعر، لا يمدحون ملوكا ولا وزراء وإنما يمدحون التجار وأولاد التجار".[1]

بالإضافة الى النظرة الاسلامية، إذ شجيع الاسلام على التجارة وحث عليها شريطة عدم ادخال الحرام فيها، خاصة أن الرسول صلى الله عليه وسلم اشتغل بالتجارة، وقد وردت أحاديث كثيرة تدعو الى الاشتغال بها منها قوله صلى الله عليه وسلم " تسعة أعشارٍ الرزقُ في التجارةِ"، وقوله أيضا " أفضل الكسب عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور".[2]

ورغم مساهمة عدة عوامل في ازدهار التجارة في إفريقية، إلا أن هناك عراقيل واجهتها منها: أن الناس كانوا يسخرون من التجار لأنهم يجمعون ثرواتهم من الحبات والقراريط[3]، وأرباع الدراهم وأنصافها.[4]

كذلك تجارة السلطة الحاكمة، فالحاكم بحكم نفوذه وقدرته يمكنه مزاحمة غيره من التجار، ويمكنه فرض تقديم بيع سلعته على غيره، بل إنه يحتكر السوق إلى أن تنفق سلعته، ويحتمل أن التجار الكبار الأغنياء كانوا يقومون بذلك على التجار الصغار[5]، وهو ما يظهر من خلال وجود أسواق بأسماء أصحابها مثل سوق اسماعيل ابن عبيد المعروف بتاجر الله، أسواق ابن هشام.[6]

---

[1]- الزهري، المصدر السابق، ص109.

[2]- النبهاني يوسف بن اسماعيل، **دليل التجار الى أخلاق الأخيار**، د.ط، د.ن، بيروت، 1324هـ، ص69،97، جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص193.

[3]- القراريط: مفردها القيراط، وهو جزء من الدينار، قيل رُبع خُمس المثقال، وهو يساوي وزن ثلاث حبات من الشعير، ينظر، محمد عمارة، المرجع السابق، ص472.

[4]- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص129.

[5]- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص130.

[6]- جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص94.

كذلك من عوائق التجارة، مشاكل الطرق التجارية كتعرض التجار للكوارث في فصل الشتاء من أوحال وسيول وكذلك أخطار الطريق، فرغم إشاعة الأمن إلاّ أن القضاء على قطاع الطرق مسألة صعبة سواء كانوا مجموعة أفراد أو قبيلة.[1]

[1]- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص132.

المبحث الثاني: الطرق التجارية في إفريقية

إنّ التبادل التجاري وازدهاره وتنوعه يعتمد أساسا على الطرق التجارية بمختلف أنواعها، خاصة عندما يكون هناك النقل سهل، والمخاطر منعدمة، لأن ذلك يساعد كثيرا في اتساع التجارة مع مختلف البلدان، وهناك نوعين من الطرق سلكها التجار العرب، أولها الطرق البرية وتُحمل فيها البضائع على الحيوانات، وثانيها الطرق البحرية التي تستخدم فيها السفن لنقل السلع التجارية.[1]

1: الطرق البرية

تعرف بطرق القوافل لأن تسلكها قوافل الحيوانات كالإبل، البغال، الحمير[2]، وهناك

أ: طرق برية داخلية

كانت تسلك بين مدن إقليم إفريقية منها:

طريق يخرج من القيروان باتجاه مدينة قفصة، طريق من قابس إلى صفاقس، وذكر الإدريسي المسافة بينهما بقوله "ومن مدينة قابس إلى مدينة صفاقس سبعون ميلا "[3]، وهناك طريق من قابس إلى القيروان وذكر اليعقوبي مسافته بقوله "ومن قابس إلى مدينة القيروان أربع مراحل".[4]

وهناك طريق من صفاقس إلى قفصة حيث ذكر الإدريسي مسافته " وصفاقس بينها وبين قفصة ثلاثة أيام "[5].

1-أثير عبد الكريم صادق، المرجع السابق، ص355.

2- المرجع نفسه، ص356.

3- الادريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص280، سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص151.

4- اليعقوبي أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح(ت:284هـ/898م)، **البلدان**، وضع حواشيه: محمد أمين الصنّاوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ص185.

[5]- الادريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص280.

طريق من القيروان إلى بلاد الجريد حيث مدينة قسطيلية بالجنوب التونسي، وذكر البكري مسافته " بلغت المسافة بين قسطيلية والقيروان سبعة أيام".[1]

ومن أجدابية[2] طريقان أحدهما إلى إفريقية والآخر إلى طرابلس".[3]

ب: طرق برية خارجية

هناك طريق من القيروان إلى تاهرت ذكره ابن حوقل بقوله "فمن القيروان إلى الجهنيين قرية مرحلة ... ومنها إلى مجانة ...إلى يتجس ، ...حتى الوصول إلى تاهرت"[4]، من خلال هذا القول نرى أن هذا الطريق طويل حيث كان المرور بعدة محطات ومن ثم الوصول إلى مدينة تاهرت.

طريق يبدأ من البصرة وبغداد عن طريق دجلة مارًا بعدة مدن شرقية كالأنبار والرقة، حران ... حتى الوصول إلى بحيرة طبرية ثم منها إلى الرملة والفسطاط والإسكندرية، ومنها إلى برقة وبلاد إفريقية[5]، وقد أشار ابن خُرداذْبة إلى هذا الطريق من الفسطاط إلى برقة وإفريقية،[6] بذكره عدة محطات كان المرور عليها.

وهناك طريق من القيروان متجه إلى الهضاب العليا من الساحل التونسي مارًا بشمال جبل الأوراس إلى شط الحضنة ، وتتفرع عنها طرق تتجه إلى بجاية وبسكرة وورجلة من جهة،

---

[1]- البكري، المصدر السابق، ص182، فاطمة بلهواري، **العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال القرن4هـ/10م**، دورية كان التاريخية، ع10، ديسمبر 2010م.WWW .historicalkan . co.nr

[2]- أجدابية: بلد بين برقة وطرابلس الغرب، بينها وبين زويلة نحو شهر سيراً، ينظر، اليعقوبي، المصدر السابق، ص183.

[3]- ابن خُرْداذبة أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله(ت:300هـ/912م) ، **المسالك والممالك**، د.ط، دار صادر، بيروت، 1889م، ص224.

[4]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص85-86.

[5]- سوادي عبد محمد، **صلات تجارية بين البصرة والمغرب الاسلامي من القرن الثاني هجري حتى أواخر القرن الرابع**، مجلة المؤرخ العربي، ع43، السنة السادسة عشر، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، 1990م، ص158.

[6]- ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص220-221.

وإلى الهضاب العليا الغربية مارًا بمضيق تازا حتى سهول المغرب الأقصى.[1]

وخلال القرن 4هـ/10م الذي كان قرن الانتعاش الاقتصادي من جهة وبالتنافس والصراع لأجل التحكم في منافذ تجارة الذهب والرقيق من جهة أخرى مثل صراع الفاطميين والأمويين في الأندلس من أجل السيطرة على مسالك تجارة الذهب[2]،وكذا التنافس الشديد بين الفاطميين و الإباضيين على مسالك الذهب ودليل ذلك ثورة أبي مخلد بن كيداد المعروف بصاحب الحمار سنة 333هـ/944م وهو خارجي كان من الممارسين لحرفة تجارة الذهب مع والده، وقد تمكن الفاطميين من القضاء عليه.[3]

كانت هناك طرق تجارية عبر الصحراء منها:

طريق من القيروان إلى منطقة الجريد[4]، ومنها يتجه إلى واحة ورجلان ومنها إلى مناطق السودان الغربي.[5]

وهناك طريق شرقي يربط مناطق طرابلس وبرقة بالسودان –أي كانِم[6]– عبرصحراء فزان[7]، ويبدأ من طرابلس باتجاه الجنوب إلى صحراء فزّان ماراً بزويلة المركز التجاري الهواري، ثم

---

[1]– موريس لومبار، **الاسلام في مجده الأول من القرن 2 الى القرن 5هـ(8-11م)**، تر وتع: اسماعيل العربي، ط3، دار الآفاق الجديدة، المغرب، 1990م، ص104، ينظر ملحق رقم 8 _109.

[2]– فاطمة بلهواري، العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربيخلال القرن 4 هـ، ص31، الحبيب الجنحاني،- المرجع السابق، ص218.

[3]– جميلة بن موسى، **تجارة الذهب بين المغرب الاسلامي والسودان الغربي من القرن 9م الى 11م**، ط1، منشورات بلوتو، الجزائر، 2011م، ص134.

[4]– منطقة الجريد: هي محطة الشمال لطرق القوافل المتجهة الى الصحراء الكبرى والسودان، ينظر، موريس لومبار، المرجع السابق، ص88.

[5]– فاطمة بلهواري، العلاقات التجارية، ص32، ينظر ملحق رقم9 ص110.

[6]– كانِم: بأقصى المغرب في بلاد السودان، وقيل كانم صنف من السودان، ينظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج4، ص432.

[7]– فزّان: ولاية بين الفيوم وطرابلس الغرب، ومدينتها زويلة السودان، ينظر، المصدر نفسه، مج4، ص260.

يسير إلى مناطق الكانم بالسودان الأوسط، وبذلك كانت مناطق برقة وطرابلس مرتبطة بالسودان الغربي والأوسط بطرق تجارية سارت عبر صحراء فزّان.[1]

2: الطرق التجارية البحرية

كانت بلاد إفريقية تتمتع بجهة بحرية ممتدة على طول ساحل البحر المتوسط، فلها موانئ طبيعية مثل صفاقس، طرابلس، سوسة وبنزرت وهي موانئ تجارية واقعة على الشواطئ الشرقية والشمالية لإفريقية، وبذلك ارتبطت إفريقية بشبكة من الطرق البحرية داخليا وخارجيا.[2]

أ: طرق بحرية داخلية

كان هناك طريق بحري من طرابلس إلى صفاقس، وطريق بحري من صفاقس إلى قابس.[3]

ب: طرق بحرية خارجية

خلال القرن 3هـ/9مـأي بعد فتح صقلية وسيطرة الأسطول الأغلبي على غرب البحر الأبيض المتوسط، تطور النقل التجاري البحري بين إفريقية والمشرق الإسلامي وكذا الأندلس، صقلية وقد كان الأمراء الأغالبة لهم سفن يؤجرونها لعمليات النقل البحري التجاري، بل كان منهم من مارس هذا النشاط، مثل ما أورده الدباغ في التعريف بشخصية أبو الأسود موسى بن عبد الرحمن القطان "الذي كان فقيها، وقد ولاّه ابراهيم بن أحمد قضاء طرابلس في أيام عيسى بن مسكين قاضي القيروان، ثم عزله الأمير وسجنه، لكن أطلق سراحه فيما بعد بسبب مسألة مركب عطب لإبراهيم بن أحمد فأفتاه بقولى ابن القاسم وابن نافع فابن قاسم يقول : الكراء على البلاغ ، وابن نافع يقول: يعطي من الكراء بمقدار ما

---

[1]- بان علي محمد البياتي، المرجع السابق، ص54، فاطمة بلهواري، العلاقات التجارية، ص33.

[2]- ممدوح حسين، المرجع السابق، ص54.

[3]- أثير عبد الكريم صادق، المرجع السابق، ص357.

سار"[1]، وكان السبب في اراد هذا المثال هو بيان أن الأمير ابراهيم بن أحمد كان قد مارس النشاط التجاري البحري.

وكان من الطرق التجارية البحرية، طريق بحري ممتد على طول الساحل من الإسكندرية إلى سوسة ثم إلى صفاقس[2].

وخلال القرن 4هـ/10م، سيطر الأسطول الفاطمي على غرب البحر الأبيض المتوسط، ودليل ذلك رسو ميناء المهدية بسفن تجارية قادمة من الإسكندرية وبلاد الشام وصقلية والأندلس، وذلك لحمل السلع الإفريقية، وكان مرسى المهدية يسع ثلاثين مركبا.[3]

وفي عهد المعز لدين الله الفاطمي (341-365هـ/952-975م) أصبح مرسى المهدية يغص بالسفن، لذا أنشأ الخليفة دار جديدة للصناعة وقاعدة للأساطيل في مدينة سوسة.[4]

ومنه نستنتج أن إفريقية كانت بلد تجاري كبير، حيث تعددت عندها الطرق التجارية سواء برية أو بحرية، وكذا داخلية أو خارجية، وقد كانت مدينة القيروان في القرن 3هـ/9م من أهم المراكز التجارية في إفريقية، أما في القرن 4هـ/10م كانت مدينة المهدية مركز الفاطميين التجاري.

---

[1]- الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص336-337، ممدوح حسين، المرجع السابق، ص58.

[2]- أثير عبد الكريم صادق، المرجع السابق، ص358.

[3]- الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص218، سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص66.

[4]- المرجع نفسه، ص67.

المبحث الثالث: تنظيم ومراقبة الأسواق في إفريقية

1: تنظيم الأسواق

جاء تعريف كلمة السُّوق، جمع أسواق بأنها مكان للبيع والشراء[1]، وفي القرآن الكريم قال تعالى "وقَالُوا مَا لِهَذَا الرّسُولُ يَأْكُلَ الطَّعَامَ ويَمْشِي في الأسْواقْ "[2]، وقد كانت الأسواق ضرورية للغاية، حتى يتم تصريف البضائع والمنتجات سواء داخليا أو خارجيا، وبذلك فكان من مقومات الصناعة والتجارة هو وجود الأسواق، فهي توضح الدرجة التي وصلت إليها الحياة الاقتصادية للمجتمعات[3]،من خلال البيع والشراء للسلع ومدى رواجها

إن أسواق المدن الإفريقية لم تختلف عن باقي أسواق البلدان الإسلامية الأخرى فقد كانت ذات نظم وقوانين متشابهة.[4]

كان أول من نظر في تنظيم الأسواق التجارية والصناعية وترتيبها في المدن الإسلامية الكبرى هو الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (105-125هـ 727-742م) وأول مدينة مسّها هذا التنظيم هي مدينة القيروان وكان ذلك في سنة 120هـ-738م.[5]

وخلال عهد الولاة قام يزيد بن حاتم (154-170هـ/771-787م) كذلك بترتيب أسواق المدن الإفريقية ابتداء من القرن 2هـ/8م.[6]

ولمّا كانت القيروان المركز التجاري الأول في إفريقية كان بها سوق رئيسي سمي بسماط

---

[1]- محمد عمارة، المرجع السابق، ص299.

[2]- سورة الفرقان، الآية(7).

[3]- أثير عبد الكريم صادق، المرجع السابق، ص359.

[4]- سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص152.

[5]- جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص89.

[6]- الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص58.

القيروان، بمعنى سوق القيروان الذي كانت تُحمل إليه مختلف المنتجات الزراعية والصناعية.[1]

وذكر البكري طول سوق القيروان بقوله " كان سماط القيروان...متصلا من القبلة إلى الجوف، وطوله من باب أبي الربيع إلى الجامع ميلان غير ثلث، ومن الجامع إلى باب تونس ثلثا ميل ... وكان متصلا فيه جميع المتاجر والصناعات"[2]، يتضح من قوله أن سوق القيروان كان طويلا وكبيرا وكانت دكاكينه وحوانيته متلاصقة مع بعضها البعض.

كما وصفت الكتب الجغرافية والتاريخية أسواق المدن الإفريقية وصفا يكاد يكون متشابها، فنجد ابن حوقل وصف أسواق مدينتي صفاقس وسوسة بقوله "صفاقس أسواقها عامرة، وسوسة لها أسواق حسنة ".[3]

أمّا البكري ذكر أن مدينة تونس "بها أسواق كثيرة ومتاجر عجيبة "، ومدينة القصر القديم التي أسسها ابراهيم بن الأغلب سنة 184هـ /800م،...بها أسواق جمة.[4]

لقد كانت أغلبية الأسواق تقام بالقرب من المسجد الجامع الكبير مثل سوق القيروان وكان يحيط بالمسجد الجامع.[5]

وقد عرفت المدن الإفريقية أنواع من الأسواق هي:

أ: الأسواق اليومية

وتعرف بالأسواق الثابتة والدائمة، وهي موجودة في كل مدينة وكانت تنسب إلى المهن الممارسة فمثلا كان هناك سوق العطارين بالقيروان، سوق البزازين وهم صانعوا الحرير

[1]- ممدوح حسين، المرجع السابق، ص60، محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص162.
[2]- البكري، المصدر السابق، ص25-26.
[3]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص73-74.
[4]- البكري، المصدر السابق، 28،40.
[5]- سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص153.

وبائعوه، سوق الخيل الذي سمي بموقف الخيل، وسوق النخّاسين الذي كان يباع فيه الأبقار والأنغام، كذلك سوق الطعام الذي كان يباع فيه القمح، وأيضا سوق الصيارفة في القيروان لتبديل العملة وصرف الدينار إلى درهم.[1]

فمثلا ذكر في كتاب أنباء الرواة للقفطي ما يلي "مرّ المهري[2] بناحية القيسارية عند الصيارفة، فقام إليه الفتى فقال له إلى أن أصلحك الله ...؟ فقال إلى سوق الطعام اشترى بهذين الدينارين قمحا"[3]، وبالتالي السبب في إراد هذا المثال هو تبيان وجود سوق الطعام في إفريقية وكذا سوق الصيارفة.

وأيضا كان لليهود سوق خاص بهم في القيروان سمي بسوق اليهود، إضافة إلى أنه وجد سوق خاص بالرقيق أطلق عليه سوق البركة[4]، وغيرها من الأسواق الثابتة التي كانت كثيرة.

كما وجد سوق الغزل والذي كان يعقد بعد الظهر، حيث كانت تخرج إلى النساء لبيع الغزل أو شراء الكتان فمثلا كان أبو عمرو هاشم بن مسرور[5] قعد بالعشي عند سوق الغزل فإذا رأى امرأة خرجت بخصلة يسألها عن ذهابها إلى هذا السوق وبيع ذلك ...؟.[6]

ب: الأسواق الأسبوعية

[1]- جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص93، الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص107.

[2]- المَهْرِي: اسمه الكامل عبد الملك بن قَطَن المهري القيرواني النحوي، كان شيخ أهل اللغة بالقيروان، كذلك خطيبا بليغا، ينظر، القَفْطِي الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف(ت:624هـ/1240م)، **أنباهُ الرواة على أنباهِ النُّحاة**، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م، ج2، ص209.

[3]- المصدر نفسه، ص210.

[4]- سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص153، ممدوح حسين، المرجع السابق، ص56.

[5]- أبو عمرو هاشم بن مسرور التميمي: والد القاضي عبد الله بن هاشم، قيل عنه أنه كان رجلا صالحا كثير الصدقة، ينظر، الدبّاغ، المصدر السابق، ج2، ص341.

[6]- المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد(ت:484هـ/1091م)، **كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهّادهم ونسّاكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، تح: بشير البكوش، مرا: محمد العروسي المطوي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م، ج2، ص147.

وهي التي كانت تعقد في أيام معينـة من الأسبوع كيوم الأحد، الخميس والجمعة ...[1]، مثل سوق الأحد بالقيروان، حيث ذكر القفطي " أن المهري القيرواني، كانت داره بالقرب من سوق الأحد "[2]،كما وجد سوق الأحد بالمهدية حيث ذكر التجاني"أن الخليفة الفاطمي أبو القاسم ابن عبيد الله المهدي حين ثار عليه أبو يزيد مخلد بن كيداد التقوْا في موضع يعرف بسوق الأحد وهو في الوسط بين المهدية ومعسكر أبي يزيد[3]" من خلال هذين المثالين نلاحظ أنه كان يعقد كذلك سوق في اليوم نفسه وفي عدة أماكن كسوق الأحد في القيروان وسوق الأحد في المهدية.

وتحدث آدم ميتز عن الأسواق الأسبوعية حيث قال "وكان سوق القيروان يعقد في يومي الأحد والخميس".[4]

كما كان هناك سوق الخميس بالقيروان وهو سوق للدجاج والفراخ، حيث ذكر المالكي "أن أبو عمرو هاشم بن مسرور (ت:307هـ/923م) كان يقف يوم الخميس عند سوق الدجاج، فإن رأى امرأة أو شيخا بيده هرة أو فرخ أو دجاجة يسألهم عن بيع ذلك ؟".[5]

وأيضا وجد سوق الجمعة بصفاقس وهو أول سوق أحدث فيها.[6]

ج: الأسواق الموسمية

من خلال اسمها يظهر أنها تنعقد في مواسم معينة أو أشهر معينة، وقد ذكر ابن حوقل

---

[1]- أثير عبد الكريم صادق، المرجع السابق، ص360.

[2]- القفطي، المصدر السابق، ج2، ص210.

[3]- التجّاني، المصدر السابق، ص325.

[4]- آدم متز، **الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام**، تر: محمد عبد الهادي أبو زيد، أعدّ فهارسه: رفعت البدراوي، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت، د.س، مج2، ص386.

[5]- المالكي، المصدر السابق، ج2، ص146، جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص92.

[6]- أثير عبد الكريم صادق، المرجع السابق، ص361.

واحدة منها عندما تحدث عن مدينة باشوّا[1]حيث قال " بها أسواق في كل شهر تحضر لأيام معروفة ".[2]

وإلى جانب تنظيم الأسواق حسب الزمان وكذا حسب المهن والصنائع كان هناك أسواق تنسب إلى أشخاص مشهورة كسوق ابن هشام الذي كان في وسط مدينة صبرة في ناحية القيروان، يتسوق منه العامة ويتزاحمون فيه على الزيت والحنطة، وكذلك سوق اسماعيل ابن عبيد المعروف بتاجر الله والذي كان بجانب المسجد الذي أسسه بالقيروان.[3]

وقد وجد بإفريقية ما عرف بالقياسر[4] وقد كانت مورد مهم للدول لأنه لايقوم بذلك غير الحاكم أو السلطان أو الأمير.[5]

فخلال العهد الأغلبي تم بناء حوانيت جديدة بمدينة القيروان(قياسر) كانت في أقصى الجانب الشرقي منسوق الرهادرة[6] وفي آخر سوق الكتانيين، وقد كان الأمراء يسترجعون هذه الحوانيت من أصحابها عندما لا يدفع لهم الكراء.[7]

فمثلا كُلّف الامام حماس بن مروان المتوفي (304هـ/926م)[8] بالكشف عن الأشخاص

---

[1]- باشوّا: مدينة قبلة مدينة تونس، كانت بها أسواق عامرة والمسافة بينها وبين تونس مرحلة، وبينهما قرى كثيرة، ينظر، الحميري، المصدر السابق، ص122-123.

[2]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص75.

[3]- جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص94، الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص100.

[4]- القياسر: عبارة عن دكاكين تقوم الدولة ببنائها على نفقتها، ثم يقومون بكرائها لأصحاب الصناعة كل شهر أو سنة حسب الاتفاق، ينظر، أثير عبد الكريم صادق، المرجع السابق، ص360.

[5]- جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص96.

[6]- سوق الرهادرة أو الرهادنة: هو سوق باعة الأمتعة القديمة، ينظر، المرجع نفسه، ص93.

[7]- الدبّاغ، المصدر السابق، ج2، ص37، الهادي روجي ادريس، المرجع السابق، ص22.

[8]- حمّاس بن مروان: من مشايخ سحنون، ينظر، الخشني أبي عبد الله محمد بن حارث القيرواني الأندلسي(ت:361هـ/983م)، **قضاة قرطبة وعلماء إفريقية**، تص ومرا: السيد عزت العّطار الحُسني، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1953م، ص207.

الذين لم يدفعوا الكراء حيث ذكر أنه "ما وجد أحد أدى الكراء إلا رجلين".[1]

كذلك في العهد الفاطمي قام الخلفاء بتنظيم الأسواق وترتيبها فمثلا الخليفة عبيد الله المهدي بعد بناءه مدينة المهدية والانتقال إليها سنة308هـ /930م أنشأ فيها الدكاكين ورتب فيها أربابُ المهن كل طبقة في سوق، كما بنى الفاطميون سوقا سمّوه بسوق الحبس، وأيضا تم إنشاء حي القاسمية بالقيروان وانتقل إليه التجار وأهل الصناعات وكان ذلك سنة 305هـ/927م.[2]

وبالتالي كانت داخل هذه الأسواق تمارس التجارة بين مدن إفريقية وخارجها حيث كانت تصل إلى أسواق القيروان كل يوم الفواكه والبقول، حيث استورد تجار القيروان الزيت من صفاقس لشهرتها به، في حين استوردوا من قابس الفواكه وغيرها.[3]

إن ازدياد النشاط التجاري في إفريقية وكثرة عدد التجار الأجانب فيها، أدى إلى بناء العديد من الفنادق داخل الأسواق، وذلك لإقامة هؤلاء حيث كانوا ينامون في الطابق العلوي في حين يضعون بضائعهم في الطابق الأرضي، وكانت فيها تتم عمليات البيع والشراء.[4]

وقد أشارت المصادر الجغرافية الى وجود الفنادق، فابن حوقل ذكر " أن سوسة بها فنادق "، أما البكري قال "مدينة تونس بها فنادق كثيرة "[5]، وبالتالي نرى أن الفنادق كانت مظهر من مظاهر تنظيم الأسواق.

وقد تحدث الشيزري عن تنظيم الأسواق بقوله "ينبغي أن تكون الأسواق في الارتفاع والاتساع ... ويجعل لأهل كل صنعة منهم سوق يختص بهم، ومَن كانت صناعته تحتاج إلى وقود

---

[1]- محمد الطالبي، تراجم أغلبية، ص349.

[2]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج5، ص231، 180، الهادي روجي ادريس، المرجع السابق، ص22.

[3]- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص163، أثير عبد الكريم صادق، المرجع السابق، ص367.

[4]- سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص155، عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص100.

[5]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص74، البكري، المصدر السابق، ص40.

كالخباز والطباخ والحداد، يجب أن يبتعد 6 حوانيتهم عن العطارين والبزازين لعدم المجانسة بينهم وحصول الأضرار"[1]، وقد ما تمّ تنفيذه في أسواق إفريقية.

أمّا بالنسبة لأسعار السلع في أسواق المدن الإفريقية كانت غير ثابتة، حيث كانت تخضع للحالة الاقتصادية التي تمر بها بلاد إفريقية، فمثلا بلغ سعر القفيز من القمح في عهد زيادة الله بن الأغلب كثير الغلاء، فسعره بالكيل القرطبي مثقال ذهب لمّا اشتد الغلاء سنة 317هـ/939م، كما كان سعر اللحم من خلال إشارة أنّ البهلول بن راشد[2] كان يشتري بدرهم كمية من اللحم لا يعرف وزنها قد تكون رطلا أو غيرها.[3]

2: طرق التعامل التجارية في أسواق إفريقية

خلال الفترة من القرن 2 الى 4هـ/8-10م كان التبادل التجاري يتم بالأكثرية بواسطة النقود سواء داخليا أو خارجيا، ففي العهدين الأغلبي والفاطمي أسست دار لضرب النقود.[4]كما كان البيع بالدين والأجل، ولمّا كان الناس يشترون السلع بالأجل، وعندما لا يستطيع الدفع نقدا، يعوض ذلك بالغلال أو الحبوب، وقد أجاز الفقهاء ذلك.[5]

وأيضا كان التعامل بما يسمى بنظام الشركة، وقد سئل الإمام مالك حول جواز الشركة بين الصنّاع في حانوت واحد كالصباغين أو الخياطين، فأجاب بأن الشركة جائزة لكن لا يجوز الشركة في حالة العمل ذاك في حانوت وآخر في حانوت، كما لا يجوز الشركة أحدهما حداد

---

[1]- الشيزري عبد الرحمن بن نصر (ت:589هـ/1193م)، **كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، نشره: السيد الباز العريني، إشراف: محمد مصطفى زيادة، د.ط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946م، ص11-12.

[2]- البهلول بن راشد: من أهل ثقة مجتهدا، ذو علم كثير، كان يسمع من مالك بن أنس وغيره، ينظر، ابن تميم أبي العرب محمد بن أحمد، **كتاب طبقات علماء إفريقية**، د.ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.س، ج2، ص52.

[3]- سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص156، الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص104.

[4]- أثير عبد الكريم صادق، المرجع السابق، ص364.

[5]- جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص109.

والآخر قصار، وإنما يجوز أن يكونا حدادين جميعا أو قصارين جميعا "وغيرها "[1]، ومن خلال ذلك يتبين أن الشركة بين الأشخاص تكون جائزة في حالة العمل في حانوت واحد وفي المهنة أو الحرفة نفسها.

فمثلا عبد الجبار بن خالد بن عمران السرتي[2] الذي توفي (281هـ/903م) وحمديس القطان[3] المتوفي سنة (289هـ/911م) كانت بينهما شركة في القطن يعملان فيها في سوق الأحد.[4]

كما برز نظام الوِكالة[5]حيث كان الوكيل إمّا لتاجر واحد أو لأكثر، وكانت من مهامه تجهيز القوافل الخاصة بموكليه، والوكيل لا بد أن تتوفر فيه شروط منها أن يكون ذا ثروة ... وذا سمعة طيبة لدى الحكومة حتى يحصل على الترخيص اللازم.[6]

ج: مراقبة الأسواق

صَاحَب كثرة الأسواق في مدن إفريقية واتساعها وتنوعها ظهور أعمال منكرة، لذلك تمّ فرض رقابة شديدة عليها، لمنع الغش في السلع والتلاعب في المكاييل والموازين وكذلك الأسعار.[7]

---

[1]- مالك بن أنس الأصبحي(ت:179هـ/795م)، **المدونة الكبرى**، رواية الامام سحنون بن سعيد التنوخي عن عبد الرحمن بن قاسم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، مج38، ج3، ص594-595.

[2]- عبد الجبّار بن خالد بن عمران السّرتي أبو حفص: من أكابر أصحاب سحنون، كان صاحباً لحمديس بن القطّان، ضُرب به المثل في الفضل والين، ينظر، القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص521.

[3]- حمديس القطّان: اسمه أحمد بن محمد الأشعري، من ولد أبي موسى الأشعري، وهو كذلك من أصحاب سحنون، ينظر، المصدر نفسه، ص518.

[4]- جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص96.

[5]- الوِكالة: اسم من التوكيل، بمعنى التفويض والاعتماد، أمّا شرعاً هي تفويض التصريف الى الغير، أي أن يقيم انسان أحداً غيره مقام نفسه، ينظر، محمد عمارة، المرجع السابق، ص627-628.

[6]- الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص96،ممدوح حسين، المرجع السابق، ص57.

[7]- المرجع نفسه، ص61.

وبداية القرن 2هـ/8م ، كانت السوق لنظر الوالي، ينظر فيها بنفسه مباشرة أو يُنيب عنه شخصًا مثل الأمير أبي عقال (223-226هـ/837-840م) قطع النبيذ من القيروان وعاقب على بيعه وشربه[1]، وبالتالي نرى أنه قام بتغيير المنكر.

ولمّا تولى الأمير محمد بن الأغلب حكم الإمارة الأغلبية(226-246هـ/840-860م)، اختار في سنة 234هـ/848م سحنونا[2]ليتولّى قضاء القيروان، فعين هذا الأخير أمناء يراقبون الأسواق في البادية ، أما في العاصمة فقد أحدث ولاية المظالم[3]، وعين عليها حبيب بن نصر التميمي[4] سنة 236هـ/850م ، وحدد وظيفته بالحكم بين الناس فيما يحدث في الأسواق، وبذلك كانوا يعاقبون كل من يخالف الشرع بتعزير أو جلد أو تغريم أو نفي من الأسواق.[5]

ولما تولى عبد الله بن طالب[6] القضاء، قضى على الربا خاصة من طرف اليهود حيث اتخذ ضدهم سنة 270هـ/884م اجراء هو"أنه جعل على أكتافهم رقاعا بيضاء، في كل رقعة منها قرد وخنزير، وجعل على أبواب دُورهم ألواحا مُسمّرة مُصوّرة فيها قردة"[7]،

وذلك لمنع الربا وغيرها من أنواع الغش.

---

[1]- حسن حسني عبد الوهاب، **أصل الحسبة بإفريقية: تحليل كتاب أحكام السوق ليحي بن عمر(عاش في القرن 3هـ)**، مجلة حوليات الجامعة التونسية، ع4، تونس، 1967م، ص17، كريم عاتي الخزاعي، المرجع السابق، ص199.

[2]- سحنون: اسمه الكامل سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي، واسمه كذلك عبد السلام، لكن غلب عليه لقب سحنون، كما سمي باسم طائر حديد النظر لحدّته في المسائل، أصله شامي من حِمْص، ولد سنة 160هـ/782م في رجب، ينظر، الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص67، المالكي، المصدر السابق، ج1، ص345-346.

[3]- موسى لقبال، المرجع السابق، ص40-41.

[4]- حبيب بن نصر بن سهل التميمي، من أصحاب سحنون، كان من أبناء الجند القادمين من إفريقية، وكان فقيهاً حسنْ الكتاب والتقييد توفي سنة 287هـ/909م، ينظر، ابن فرحون المالكي(ت:799هـ/1397م)، **كتاب الديباج الذهب فيمعرفة أعيان عُلماء المذهب**، تح وتع: محمد الأحمدى أبو النور، د.ط، ار التراث، القاهرة، د.س، ج1، ص336.

[5]- جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص98.

[6]- عبد الله بن طالب: بن سفيان بن سالم بن عقال ابن خفاجه التميمي، وكنيته أبو العباس، وهو من بني عم بني الأغلب أمراء القيروان، وكان من كبار أصحاب سحنون، ينظر القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج1، ص.480

[7]- ممدوح حسين، المرجع السابق، ص57.

وبالتالي وظيفة مراقبة الأسواق كانت خادمة للقضاء حيث يقول ابن خلدون في ذلك" وظيفة الحسبة كانت خادمة لمنصب القضاء، وقد كانت في كثير من الدول الاسلامية مثل المغرب...داخلة في عموم ولاية القاضي يولّي فيها باختياره".[1]

وقد عرّف الماوردي الحسبة" بأنها أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله"[2] لقول الله تعالى" ولْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الخَيْرِ ويَأْمُرُونَ بالمَعْرُوفِ ويَنْهُونَ عنِ المُنْكَرِ"[3] ثم تطور هذا المفهوم وأصبحت تعني مراقبة مختلف الأنشطة الاقتصادية في الحياة المدنية.[4]

فخلال القرن 3هـ/9م أطلق على هذه المهنة بأحكام السوق وصاحبها بصاحب السوق، وقد ألف يحي بن عمر في إفريقية كتاب بعنوان أحكام السوق لمّا اتسع نشاط الأسواق، وذكر فيه كل ما يخص صاحب السوق من القيام به من مراقبة البيع والشراء، المكاييل والموازين وغيرها.[5]

ومن أهم ما ورد فيه" أنه يجب على كل شخص يريد الاتجار في السوق أن يتعلم الأحكام المتعلقة بها، ونهى يحي بن عمر الأعاجم عن البيع في السوق حتى يتفقهوا في الدين".[6] وقد سئل يحي بن عمر عن بعض الأشياء في السوق كالطين مثلاً إذا كثرت في الأسواق

[1]- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج1، ص281.

[2]- الماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت:450هـ/1072م)، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تح: أحمد مُبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1989م، ص315.

[3]- سورة آل عمرا، الآية(104).

[4]- كريم عاتي الخزاعي، المرجع السابق، ص197.

[5]- حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص20.

[6]- يحي بن عمرأبي زكريا بن يوسف الكنّاني الأندلسي(ت:289هـ/911م)، **كتاب أحكام السوق أو النظر والأحكام في جميع أحوال السوق**، ضبط النص: جلال علي عامر، تق: أبو سلمان محمد العمراوي السجلماسي، د.ط، د.ن، د.م، د.س.

هل يجب على أصحاب الحوانيت كنسها، فأجاب بنعم وذلك حتى لا يضرّ بالمارة من الانزلاق مثلا".[1]

وأيضا "سئل الشيخ اللّخمي القيرواني عن الشيء نفسه، وهل يلزم رفعه، فأجاب: إذا كان زواله مصلحة، فأجبروا على زواله، ويزيل كل قوم ما يقابلهم، ويمنع إجراء النجاسة في الطرق وفاعل ذلك مأثوم".[2]

بعد قيام الدولة الفاطمية في بلاد المغرب سنة 297هـ/909م، ظهر مصطلح الحسبة والمحتسب، لكنّ هذه الوظيفة لم تأخذ نصيب من الرقي والتطور في عهد هذه الدولة، والسبب أن الخلفاء الفاطميين الأوائل كانوا مهتمين بالدعوة الى المذهب الشيعي وكذا القضاء على الفتن والثورات.[3]

وقد كانت هذه الوظيفة على كل الصناعات والحرف فمنها الحسبة على الخبازين يراقبوهم من خلط الدقيق القمح بغيره ويحثوهم على تجويد صناعاتهم بالإضافة إلى أمرهم بنظافة ثيابهم...، الحسبة على الصباغين، الطباخين...إلخ.[4]

من خلال هذا المبحث يتضح أن للأسواق أهمية كبيرة في رواج البضائع الصناعية، فهي العمود الفقري للتجارة والصناعة، وقد كانت أسواق إفريقية كثيرة ومزدهرة حيث كان يأتيها التجار من كل جهة لجلب السلع إليها والحمل منها.

---

[1]- يحي بن عمر، المصدر السابق، ص9.

[2]- اللّخمي أبي الحسن القيرواني(ت:478هـ/1086م)، **فتاوى الشيخ أبي الحسن اللخمي القيرواني**، جمع وتح وتق: حميد بن محمد لحمر، د.ط، دار المعرفة، الدار البيضاء، د.س، ص104-105.

[3]- الصحصاح حمد محمد حمد، **الحسبة في الدولة الفاطمية(297-567هـ/909-1171م)**، إشراف: يحي محمد ابراهيم، مذكرة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، 2000م، ص62.

[4]-الصحصاح حمد محمد حمد، المرجع السابق، ص36.

المبحث الرابع: المكاييل والموازين في إفريقية

إن دراسة حركة النشاط التجاري الاقتصادي وتنظيمه داخل الأسواق يتطلب التعرض للمكاييل والموازين التي يستخدمها أهالي المدن والقرى الإفريقية في تعاملهم اليومي خلال البيع والشراء، ولقد اتبعت إفريقية المكاييل والموازين المتبعة في المشرق الإسلامي.[1]

1: نظام المكاييل: لم تكن المكاييل موحدة في بلدان العالم الإسلامي بل كانت تختلف من إقليم إلى آخر حسب ظروف الإقليم ومنها:

أ- المُد: وهو من المكاييل الشائعة في الغرب الإسلامي ومنها إفريقية[2]، حيث كان فيها المد القروي ربما نسبة إلى القيروان، وقد كانت تخرج به زكاة الفطر، وإن الفقهاء اعتبروا أن المد القيرواني أقل من المد النبوي[3]، وجاء في نوازل الونشريسي" بأن المد النبوي يساوي مدًا وثمن مد قروي ".[4]

ب- القفيز: كان مستعملاً لكيل السوائل كالزيت وغيره، ويظهر هذا في قول القاضي ابن طالب لخادمه "أعطه قفيزين زيتا " وذكر البكري " قفيز الزيت بالقيروان ثلاثة أرطال فلفلية"،[5]كما ذكر المقدسي بأن"قفيز القيروان اثنان وثلاثون ثمنا ، والثمن ستة أمداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم"[6]، وكانت هناك كسور للقفيز منها ربع القفيز ونصف ربع القفيز، وأيضا استعمل القفيز لكيل القمح فمثلا تطوع الأمير محمد بن الأغلب (226هـ-

[1]- أثير عبد الكريم صادق، المرجع السابق، ص366.

[2]- سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص167، مسعود كربوع، **نوازل النقود والمكاييل والموازين في كتاب المعيار للونشريسي- جمعاً ودراسةً وتحليلاً-**، إشراف: رشيد باقة، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية والاسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012-2013م، ص114.

[3]- كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص81، الهادي روجي ادريس، المرجع السابق، ص266.

[4]- الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص73.

[5]- الدبّاغ، المصدر السابق، ج2، ص166، البكري، المصدر السابق، ص27، مسعود كربوع، المرجع السابق، ص117.

[6]- المقدسي، المصدر السابق، ص240.

246هـ/840م-860م) لغذاء أسرة سنة كاملة بخمسين قفيز من القمح ... وبثلاثمائة قفيز زيت للأكل والإضاءة.[1]

ج- القسط: كان معروف في إفريقية، وكان يكيل به السوائل ومنها الزيت ويظهر ذلك من خلال ما ورد في كتاب القاضي عياض" مر ربّاح بن يزيد الزاهد وبيده قسط زيت على ابن غانم وهو قاض ".[2]

د- الويبة: تستعمل كمكيال للحبوب من قمح وشعير وغيرهما، وكان كيل الويبة يساوي أربعة أثمان، وقد ذكر المقدسي الويبة تحت اسم الدوار بقوله "ومكاييل الفاطمي الدوار، وهي التي تشف على ويبة مصر بشيء يسير، وقد وصف شكلها بقوله "ألجم رأسها بعارض من حديد وأقيم عمود في قاعها إلى العارضة فوقه حديد يدور على رأس الويبة، فإذا أفرغها أدار الحديدة فمسحت فم الويبة وصح الكيل".[3]

2: نظام الموازين

أ- الرطل: ويختلف وزنه من منطقة لأخرى، فهناك رطل القيروان، رطل تونس، بل إن الأرطال تختلف بحسب المادة التي يوزن بها، فيقال رطل فلفلي، ورطل لحم ....، وكان الرطل في مدينة تونس يساوي 12 درهما، وقد ذكر البكري " أن رطل اللحم والتين وساير المأكولات عشرة أرطال فلفلية، وفي عهد الفاطميين أُجبروا الناس على التعامل بالرطل الفلفلي.[4]

---

[1]- الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص102.

[2]- محمد الطالبي، تراجم أغلبية، ص16.

[3]- المقدسي، المصدر السابق، ص240، مسعود كربوع، المرجع السابق، ص118.

[4]- البكري، المصدر السابق، ص27، جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص178-179، سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص166.

إن للرطل أجزاء تم استعمالها في المدن الإفريقيةفهناك نصف رطل يزن في العهد الفاطمي 205-206 غراما تقريبا، وأيضا ربع رطل، و كانت تصنع من الرصاص و يطبع عليها اسم أمير المؤمنين وذلك لوضع حد للتلاعب بالأوزان والغش.[1]

ب- الأوقية: وهي أربعون درهمًا بدراهم الكيل أو اثني عشر درهمًا وزنا.[2]

ج- المثقال: قيمته دينار، ويعادل اثنتا وسبعون حبة من حبات الشعير المعتدل واستعمل في المدن الإفريقية منها صفاقس.[3]

د- الدرهم: وكان يعادل النقد.[4]

هـ- القنطار: منه قنطار الزيت، قنطار الفلفل، ولقد كان متواجدا في إفريقية منذ الفتح، حيث صالح أهل إفريقية ابن أبي سرح على ألف وخمسمائة دينار بيزنطي، وهي ثلاثمائة قنطار.[5]

وقد أشرنا فيما سبق بأن من مهام صاحب السوق مراقبة المكاييل والموازين والعمل على توحيدها، إلا أن أرباب الحوانيت أحدثوا مكاييل غير التي أمر بها الخلفاء وبالتالي عرفت إفريقية البيع بالجزاف.[6]

وقد جاء في فتاوي الونشريسي "بأنه يجوز بيع الأترج والبطيخ جزافا، وإن اختلف آحاده في الكبر والصغر".[7]

---

[1]-جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص180-181.

[2]- جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص102.

[3]-جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص181، أثير عبد الكريم صادق، المرجع السابق، ص367.

[4]- الهادي روجي ادريس، المرجع السابق، ص263.

[5]-جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص183.

[6]-جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص104.

[7]- الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص293.

وقد سُئل يحي بن عمر عن اختلاف المكاييل والموازين التي يحدثها الناس دون الرجوع إلى السلطان؟ فأجاب: بأن الأسواق الإسلامية لا يجب أن تكون بهذه الحالة، وأن الوالي لابد أن يراقب موازينهم ومكاييلهم مثل ما أوجب النبي صلى الله عليه وسلم.[1]

وكانت تحدث في بعض الأحيان نزاعات بين الباعة والمشترين حول من يكون أوْلى بالكيل البائع أم المُبتاع، وهو ما أدى إلى ظهور حرفة الكيّال كوسيط بين الطرفين ويقوم البائع بدفع أَجَرِه.[2]

من خلال هذا المبحث نصل إلى أن المكاييل والموازين في إفريقية كانت مختلفة غير ثابتة، حتى كل مدينة تختلف فيها عن الأخرى، وهذا دليل على حرية التجارة، وأيضا مع وجود مراقبة في المكاييل والموازين إلاّ أن ذلك لم يمنع من عمليات الغش فيها.

[1]-يحي بن عمر، المصدر السابق، ص4.

[2]- جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص105-106.

المبحث الخامس: التجارة الخارجية في إفريقية

1: التبادل التجاري بين إفريقية والمغرب الأوسط والأقصى:

كانت هناك علاقات تجارية بين إفريقية والمغرب الأوسط، ودليل ذلك قول ابن سعيد المغربي "ومنه أي جبل نفوسة تمتاز طرابلس بأنواع من الخيرات حتى الخضر والفواكه، الزيتون، الزيت، التمر" من خلال هذا القول يتضح أن طرابلس كانت تستورد من جبل نفوسة هذه الخيرات.[1]

كما كانت إفريقية تصدر إلى المغرب الأقصى الفستق من مدينة قفصة المعروفة بكثرة انتاجها له، وخاصة إلى سجلماسة، وكذلك اللوز الذي اشتهرت به إضافة إلى الزيتون والزيت والمنسوجات والأكسية التي اشتهرت بها مدينة أجدابية وصفاقس.[2]

2: التبادل التجاري بين إفريقية والأندلس

صدرت إفريقية إلى بلاد الأندلس القمح وكذا الجوز واللوز والفستق من قفصة، وأيضا الزيت من صفاقس، والأنغام والماشية من برقة، والرخام الوردي والأخضر من صفاقس وتونس، في حين استوردت منها خاصة من مدينة اشبيلية القطن لأنها كانت منتجة له بكميات كبيرة، وأيضا استوردت الفاكهة التي ازدهرت بزراعتها الأندلس في القرن 4هـ/10م، وذلك بفضل العناية والاهتمام وقد وصف المقري خيرات الأندلس خاصة الفواكه بقوله "وفواكهها تتصل طول الزمان فلا تكاد تعدم الآن الساحل ونواحيه يبادر بباكورة".[3]

---

[1]- ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص145-146، محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي: حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160-296هـ**، ط3، دار القلم، الكويت، 1987م، ص200.

[2]- بان علي محمد البياتي، المرجع السابق، ص82-83.

[3]- المقري أحمد بن محمد التلمساني(ت:1041هـ/1631م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس د.ط، دار صادر، بيروت، 1988م، مج1، ص140، سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص169،173.

كما استوردت إفريقية فراء القنلية[1]، حيث كان يصدر إلى تونس وكذا استوردت الخدم الصقالبة والجواري الأندلسيات.[2]

3: التبادل التجاري بين إفريقية وغانة[3] وبلاد السودان الغربي

لقد استوردت إفريقية من مملكة غانة الذهب الذي كان متواجد فيها بكثرة، حيث ذكر ابن الفقيه "بلاد غانة ينبت فيها الذهب نباتا في الرمل، كما ينبت الجزر ويقطف عند بزوغ الشمس ".[4]

وأيضا استوردت بيض النعام وريشه الذي كان يدخل في تركيب الأدوية كما كان يستعمل للزينة، وكان سعر بيض النعام مرتفع في الأسواق الخارجية، كما جلبوا من غانة الأبنوس الجيد لصنع منه الأقواس والثياب والدبابيس.[5]

في حين صدرت إفريقية إلى غانة الملح لأنه كان نادر في المناطق الواقعة جنوبي الصحراء، حيث ذكر المؤرخين أنه كان يتصارف بالملح كما يتصارف بالذهب والفضة، كما صدرت القمح والفواكه المجففة إليها.[6]

---

[1]- القنْلِيَةُ: حيوان أدق من الأرنب، وكان يلبس فرائه، ينظر، سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص172.

[2]- محمود اسماعيل، **الأغالبة سياستهم الخارجية (184-296هـ)**، ط3، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، د.م، 2000م، ص132.

[3]- غانة: أول الممالك الاسلامية التي ظهرت في غرب إفريقيا، شملت كل من موريتانيا والجزء الشرقي من السنغال ثم بعض المناطق من مملكة مالي أي بين الأقاليم الواقعة بين نهر السنغال والنيجر، ينظر، حمد محمد الجهيمي، **العلاقات التجارية بين مملكة غانا وبلاد المغرب فيما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين/التاسع والحادي عشر الميلاديين**، كلية الآداب والعلوم، جامعة عمر المختار، فرع درنة، د.س، ص3.

[4]- ابن الفقيه أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني(ت:290هـ/902م)، **كتاب مختصر البلدان**، د.ط، د.ن، ليدن، 1302هـ، ص87، حمد محمد الجهيمي، المرجع السابق، ص11.

[5]- المرجع نفسه، ص12.

[6]-المرجع نفسه، ص14.

وكان للقيروان خاصة وإفريقية عامة علاقات تجارية مع السودان الغربي من مالي وما جاورها من تشاد، فكان يجلب إليها الذهب والعبيد، وكان ذلك بداية من النصف الثاني من القرن الثاني هجري أي الثامن ميلادي، وكان من أهم فئات رقيق السودان التي تم استيرادها التكرور السنغاليون والصونكي الفانيون والسونغائي من كاوكا وغيرها.[1]

في حين صدرت إلى السودان الغربي الحبوب والتمور والزيت والعسل والسك والخرز، الملح، وقد أشار ابن حوقل إلى سعر الملح بقوله "وربما كان بلغ الحمل الملح في دواخل بلد السودان وأقاصيه ما بين مائتين إلى ثلاثمائة دينار".[2]

وكان أحيانا يُسْتبدل الملح بالذهب في بعض ممالك السودان بمعنى المقايضة بدل من المقايضة.[3]

4:التبادل التجاري بين إفريقية والمشرق

صدرت صفاقس إلى المشرق زيت الزيتون الذي كان من أهم منتجاتها إضافة إلى القمح والصوف والجلود والشموع والخيول خاصة إلى البصرة العراقية.[4]

كما صدرت تونس إليها أي البصرة القنب والكرويا والعسل والماشية والصوف الرفيعة والحرير والحديد، بالإضافة إلى السجّاد الذي اشتهرت به القيروان والمنسوجات وآلات السلاح، كما اهتم التجار بنقل الكتب والمؤلفات باللغة العربية والعبرية وخاصة من القيروان.[5]

---

[1]- محمد محمد زيتون، المرجع السابق، 163، فاطمة بلهواري، المرجع السابق، ص34-35.

[2]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص98، ممدوح حسين، المرجع السابق، ص58.

[3]- عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص102.

[4]- اثير عبد الكريم صادق، المرجع السابق، ص368-369.

[5]- سوادي عبد محمد، المرجع السابق، ص163.

وصدرت إلى مصر القمح وكذا المرجان بالإضافة إلى الأخشاب التي كانت مصر بحاجتها.[1]

في حين التجار المصريون حمّلوا منسوجاتهم التيلية والكتانية إلى الموانئ التونسيةالتي وجدت إقبال كبير في أسواق إفريقية.[2]

كما استوردت من المشرق خاصة من البصرة منسوجات رفيعة كالأقمشة والأسلحة الموجهة إلى الطبقة الحاكمة، وأيضا تونس كان يُجلب إليها الخزف العراقي المتقن، التوابل الشرقية والعطور و القرفة والكافور...كما نقل التجار كذلك من مدينة مليبار بالهند إلى البصرة الفلفل ثم واصل البصريون نقله إلى المغرب، إذ ذكر القزويني " أن الفلفل كان يحمل من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب "[3] وبذلك يتبين أنه كان يحمل إلى إفريقية أيضاً.

5: التبادل التجاري بين إفريقية وصقلية

صدرت إفريقية إلى صقلية زيت الزيتون من صفاقس، الجلود، الحرير، العاج، في حين استوردت منها السلع الغذائية كالجوز واللوز والفستق والأدوية، لكن هذا التبادل التجاري لم يستمر بسبب ما جرى من شروع الأمير زيادة الله في فتح صقلية سنة 212هـ/834م.[4]

من خلال هذا المبحث يتضح أن التبادل التجاري بين إفريقية ومختلف البلدان كان رائجا وذلك لما تتمتع به مدنها من خيرات متنوعة كثيرة، فكان لكل مدينة ما يميزها عن غيرها، لذا كان التجار يتوافدون عليها من كل صوب حاملين سلعها برًا أو بحرًا في حين كانت هي الأخرى تجلب سلعا مختلفة من هذه البلدان.

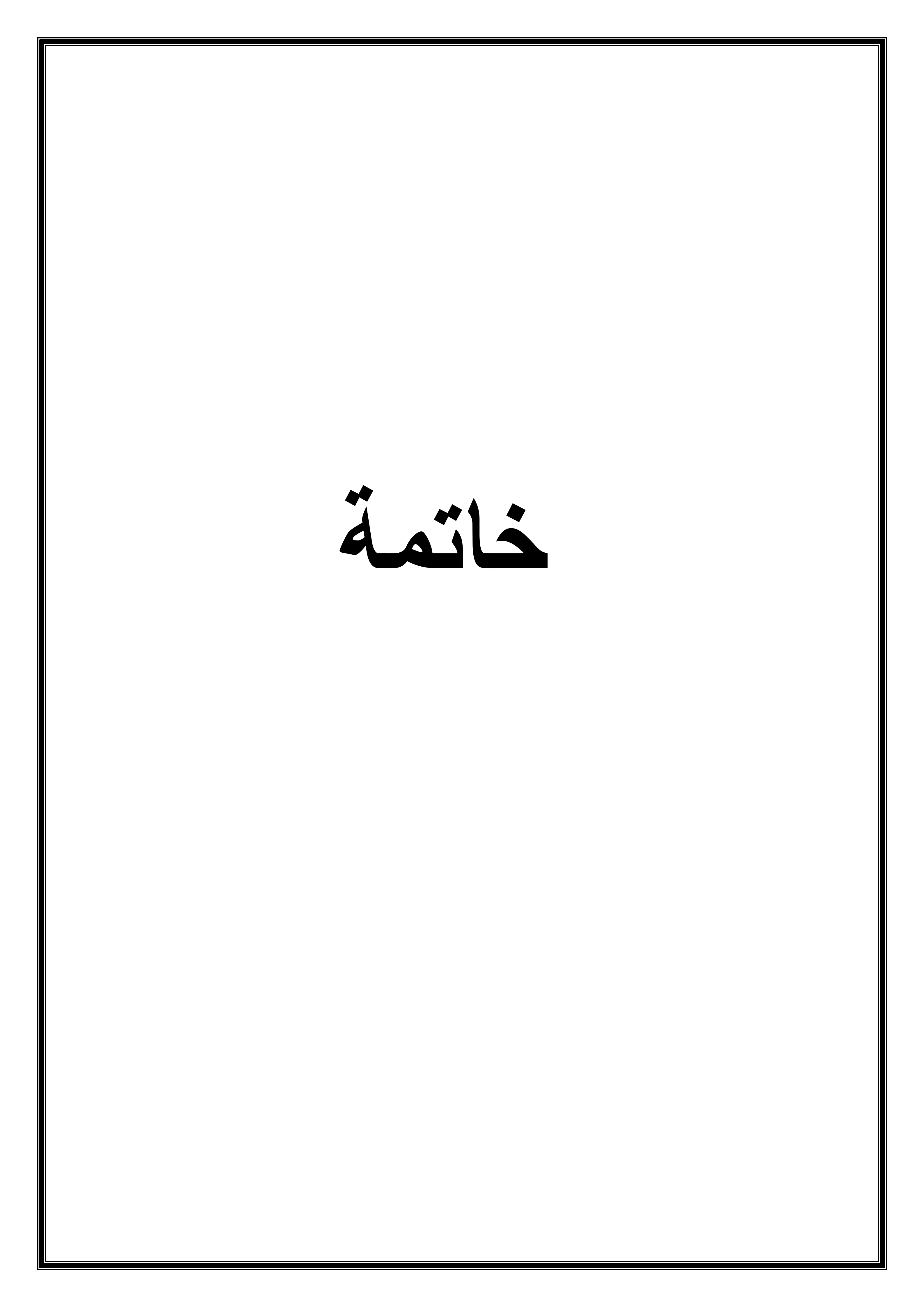
---

[1]- محمود اسماعيل، الأغالبة سياستهم الخارجية، ص84.

[2]- محمود اسماعيل، الأغالبة سياستهم الخارجية، ص84.

[3]- القزويني زكريا بن محمد بن محمود(ت:682هـ/1283م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، د.ط، دار صادر، بيروت، د.س، ص123، هشام جعيط، المرجع السابق، ص150-151، سوادي عبد محمد، المرجع السابق، ص162.

[4]- محمود اسماعيل، الأغالبة سياستهم الخارجية، ص181، أثير عبد الكريم صادق، المرجع السابق، ص369.



خاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الحياة الاقتصادية في إفريقية ما بين القرنين الثاني والثالث للهجرة/ الثامن والعاشر للميلاد، توصلنا الى مجموعة نتائج هامة وهي:

– أنّ الاستقرار السياسي الذي شهدته إفريقية ما بين القرنين 2 و4هـ/8 و10م كان له أثراً كبيراً في تطور وازدهار النشاط الاقتصادي بقطاعاته الثلاث(زراعة، صناعة، تجارة).

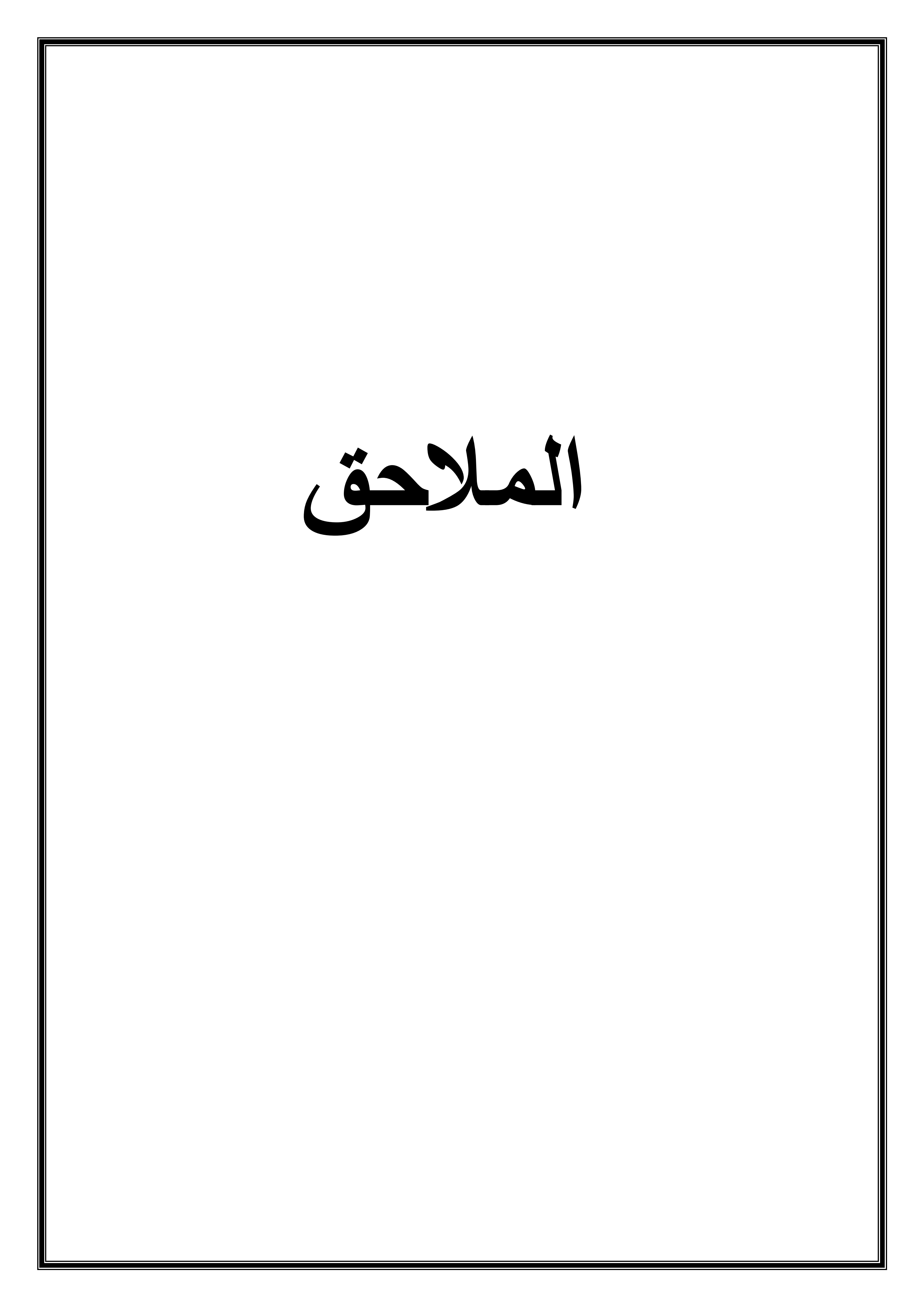
– فالبنسبة للنشاط الزراعي في إفريقية فقد شهِد انتعاشاً كبيراً وظهر ذلك من خلال تنظيم ملكية الأراضي وارتباطها بالشريعة الاسلامية، فكانت هناك ملكية الفئة الحاكمة، الملكية الجماعية، والملكية الفردية، هذه الأخيرة التي عرفت انتشاراً واسعاً في إفريقية هذا من جهة، ومن جهة ثانية تعدد نظم الري والسقي والاهتمام الكبير الذي كان من طرف الأمراء والخلفاء في سبيل تحقيق الرقي بقيامهم بإصلاحات عديدة وإنشاء قنوات للمياه واستخدام الوسائل والأساليب الحديثة المتطورة، ومن جهة ثالثة تنوع الانتاج الزراعي والحيواني من خضر وفواكه وأبقار وأغنام وخيول وغيرها من الثروة الزراعية والحيوانية، فهذه الأخيرة كانت عنصر أساسي في انتعاش الفلاحة نظراً للاعتماد عليها في عمليات الحرث والدرس والنقل، بالإضافة الى فائدتها الأخرى المتمثلة في لحومها وألبانها وحليبها وغيرها.

– أمّا فيما يخص الصناعة فقد تعددت وتنوعت في إفريقية، ، فكانت هناك صناعة النسيج والكتّان والصوف وحتى صناعة المسكوكات التي كانت تنقش فيها أسماء الأمراء والخلفاء، وهذا دليل على المكانة المرموقة وكذا السيطرة الكاملة، وتميزت هذه الصناعات بالدقة والإتقان وكذا الجودة العالية في الصنع.

كما مست الصناعة الجانب العسكري، لِمّا توفرت عليه إفريقية من ثروة معدنية أُسْتُغِلّتْ في صناعة الأسلحة بمختلف أنواعها كالسيوف والاسهام والأقواس وغيرها.

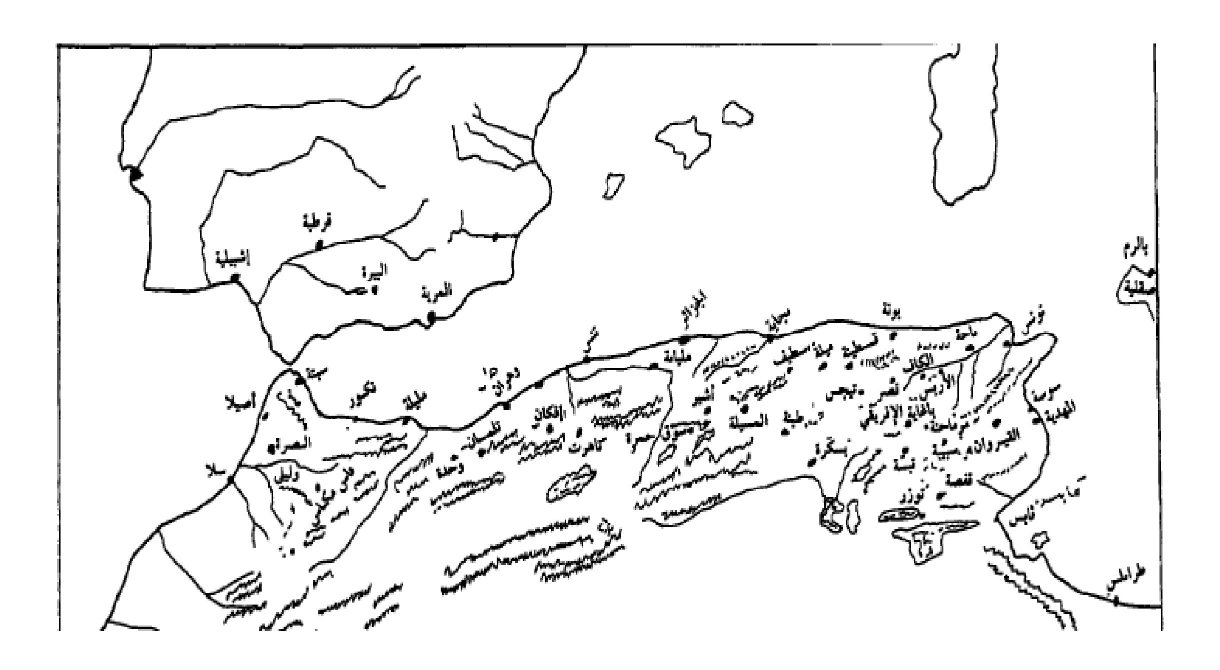
وأيضا ظهر في إفريقية حرفيين مارسوا العديد من المهن وبرعوا فيها، فكان منهم البنّائين، الصبّاغين، الخبّازين، الحدّادين...وبذلك لبّوا حاجات المجتمع الإفريقي في هذا المجال.

أمّا التجارة فبحكم الموقع الاستراتيجي لإفريقية وهو في قلب البحر الأبيض المتوسط كانت رائجة، مزدهرة فأصبحت معظم مدنها مراكز تجارية هامة تستقطب التجار من كل صوب، وبالتالي ارتبطت إفريقية بعلاقات تجارية وطيدة مع المناطق المجاورة منها بلاد السودان الغربي، المشرق الاسلامي(البصرة، مصر...) وأيضا مع أوربا كصقلية، فصدرت الى هذه البلدان منتوجات وسلع في حين هي الأخرى استورت منهم ما كان المجتمع الافريقي بحاجته، وبالتالي كانت علاقة جلب وحمْل.



الملاحق

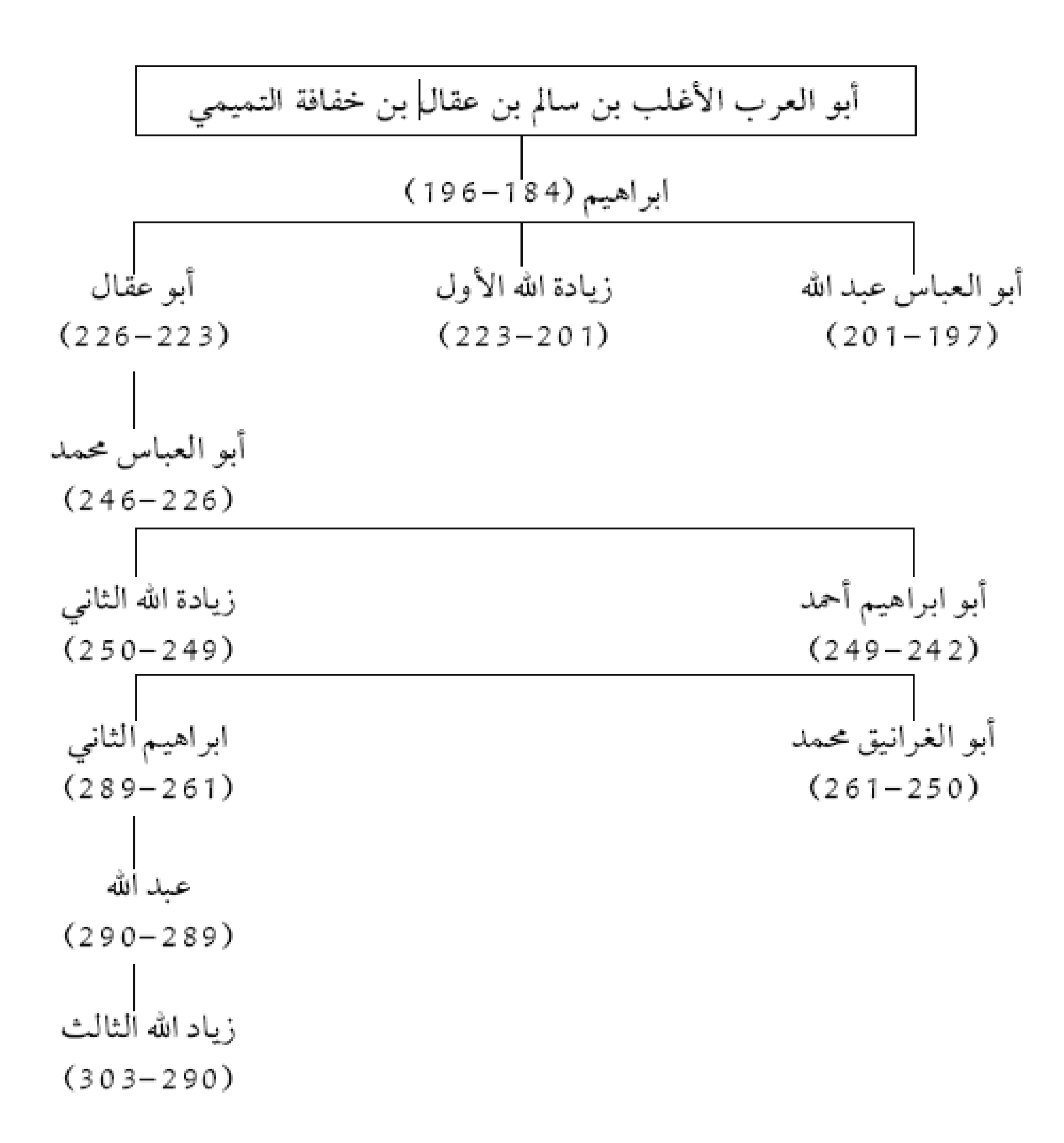
ملحق رقم1



– خريطة توضح مدن إفريقية ما بين القرنين 2 و4هـ/8 و10م–[1]

[1] – الداعي ادريس عماد الدين(ت: 872هـ/1488م، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب: القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار تح: محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1985م، ص82.

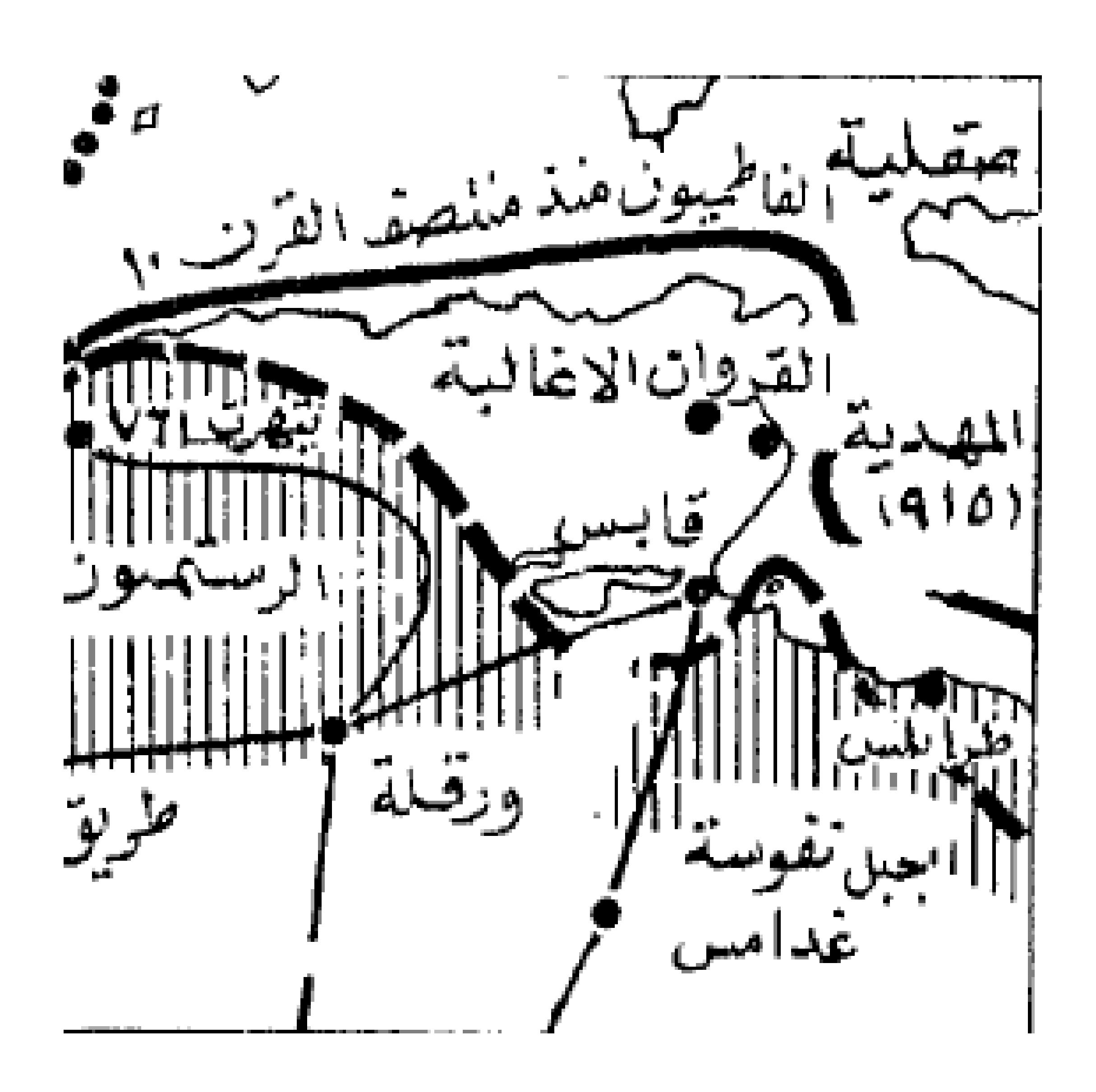
ملحق رقم2



- مخطط يوضح نسب الأمراء الأغالبة وفترة حكمهم[1]-

[1]- عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص24.

ملحق رقم3



– خريطة توضح عاصمة الفاطميين المهدية خلال القرن4هـ/10م[1]–

[1]– موريس لومبار، المرجع السابق، ص90.

ملحق رقم4

فترة حكمهم	الخلفاء
297-322هـ/909-934م	1- عبيد الله المهدي
322-334هـ/934-945م	2- القائم(محمد أبو القاسم)
334-341هـ/945-952م	3- المنصور(اسماعيل أبو طاهر)
341-365هـ/952-975م	4- المعز لدين الله(معد أبو تميم)

- جدول يوضح نسب الخلفاء الفاطميين في إفريقية[1]-

[1]- موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف القرن الخامس الهجري(11م)، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص33.

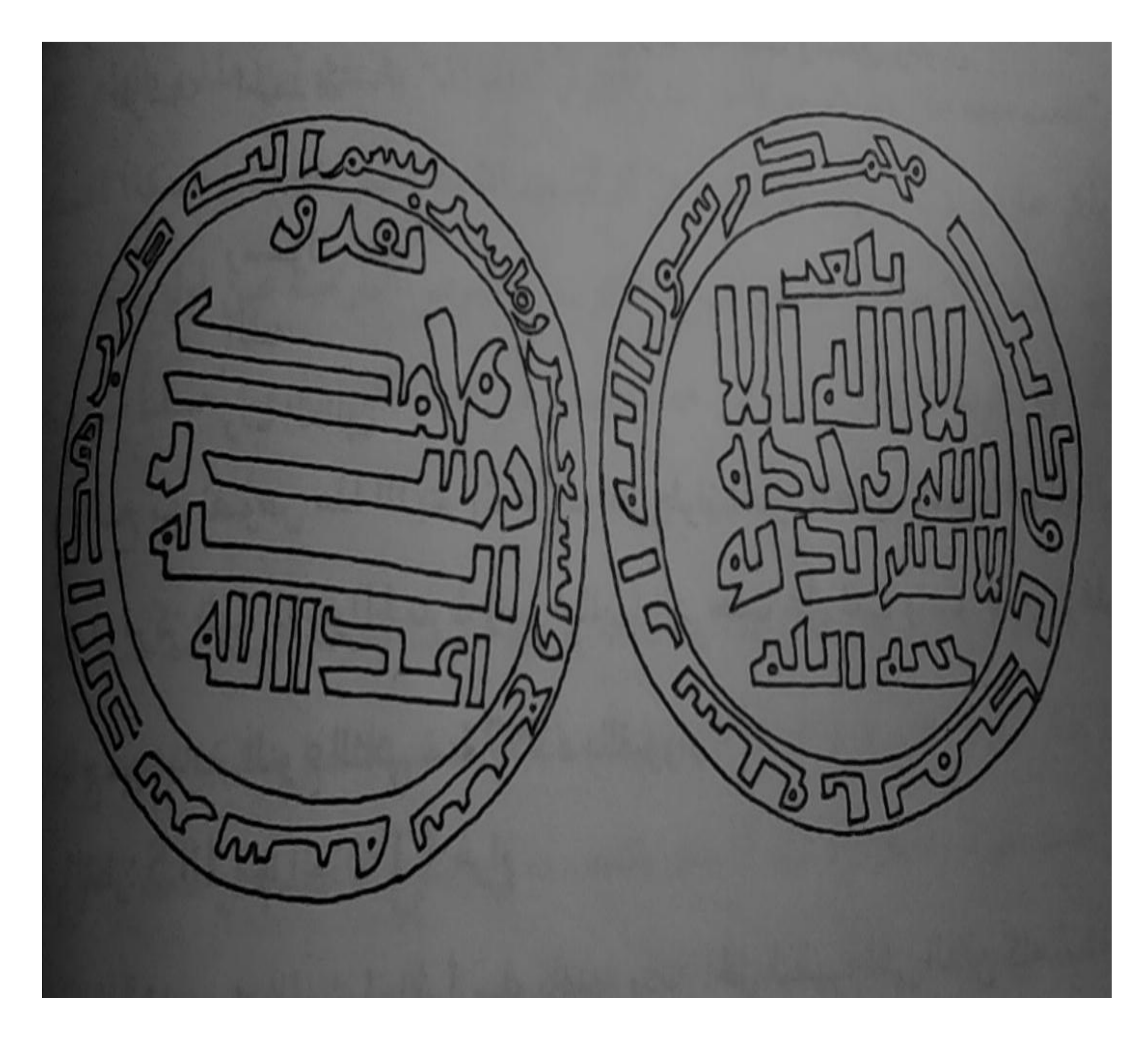
ملحق رقم5



- نموذج لدينار الأمير الأغلبي ابراهيم بن أحمد(الوجه والظهر)[1]-

[1]- صالح يوسف بن قرية، المرجع السابق، ج1، ص209.

ملحق رقم6



– رسم تخطيطي لدينار الداعية أبو عبد الله الشيعي(ضرب سنة 297هـ/909م)[1]–

[1]– صالح يوسف بن قرية، المرجع السابق، ج2، ص26.

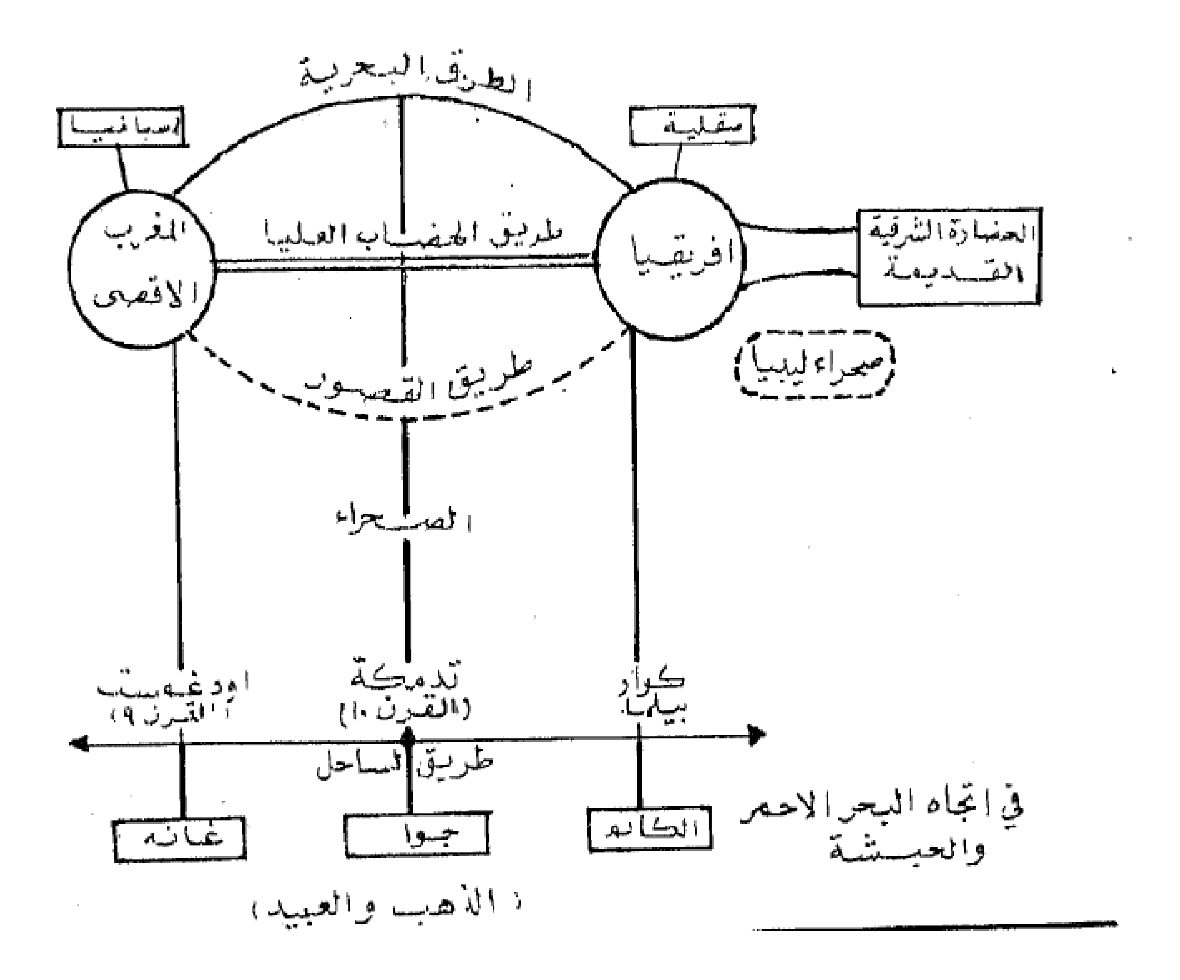
ملحق رقم7



- نموذج لدينار عبد الله المهدي(الوجه والظهر)[1]-

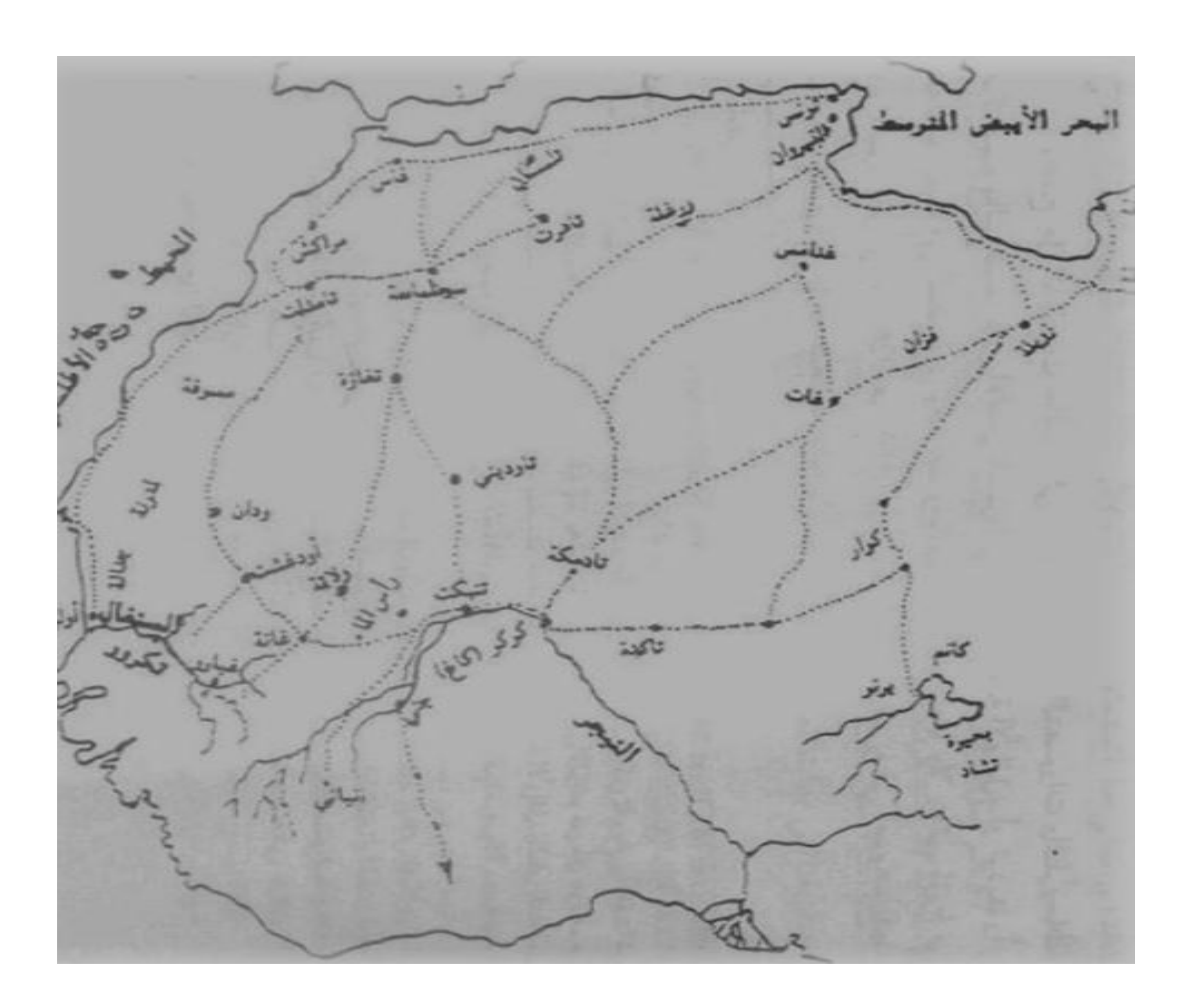
[1]- صالح يوسف بن قرية، المرجع السابق، ج2، ص37.

ملحق رقم8



[1]– موريس لومبار، المرجع السابق، ص106

ملحق رقم9



– خريطة توضح الطريق التجاري من القيروان الى مناطق السودان الغربي[1]–

---

[1] – فاطمة بلهواري، العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي، ص31.



قائمة المصادر و المراجع

قائمـــــــــة المراجـــــــــع

***القرآن الكريم**

أولا: المصادر

1) **ابن الآبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعى(ت: 658هـ/1260م)**، الحلة السيراء، ج 1، تح وتع: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

2) **ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني(ت:630هـ/1246م)**، الكامل في التاريخ، مج4، مرا وتص: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

3) **الإدريسي الشريف أبي عبد الله محمد بن محمد بن ادريس(ت:560هـ/1164م)**، القارة الافريقية وجزيرة الأندلس، تح وتق وتع: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

4) ـــــــــــــ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

5) **البُرزلي أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي(ت: 841هـ/1438م)**، فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكّام، ج3، تق وتح: محمد الحبيب الهيْلة، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2002م.

6) **البغدادي صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق(ت:739هـ/ 1346م)**، مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع وهو مختصر معجم البلدان لياقوت، ج1، تح وتع: علي محمد البجاوي، ط1، دار المعرفة، بيروت، 1954م.

7) **البكري أبي عبيد(ت:487هـ/1094م)**، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.س.

8) **البلاذري أبي العباس أحمد بن يحي بن جابر(ت:279هـ/892م)**، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطّباع، ، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987م.

9) **التجاني ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد(ت:717هـ/1317م)**، رحلة التجاني، تق: حسن حسني عبد الوهاب الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م.

10) **تميم أبي العرب محمد بن أحمد**، كتاب طبقات علماء إفريقية، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.س.

11) **الجهشياري أبي عبد الله محمد بن عبدوس(ت:331هـ/942م)**، كتاب الوزراء والكُتّاب، تحقيق ووضع الفهارس: مصطفى السقا وآخرون، ط1، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، القاهرة، 1938م.

12) **حمّاد الصنهاجي أبي عبد الله محمد بن علي(ت:628هـ/1230م)**، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح ودرا: التهامي نقرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، د.س.

13) **الحميري محمد بن عبد المنعم (ت:710هـ/1310م)**، الروض المعطار في خبر الأقطار، موقع المصطفى، د.س.

14) **ابن حوقل أبي القاسم النصيبي(ت:367هـ/977م)**، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.

15) **ابن خُرْداذبة أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله(ت:300هـ/912م)**، المسالك والممالك ، دار صادر، بيروت، 1889م.

16) **الخشني أبي عبد الله محمد بن حارث القيرواني الأندلسي(ت:361هـ/ 983م)**، قضاة قرطبة وعلماء إفريقية، تص ومرا: السيد عزت العّطار الحُسني، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1953م.

17) **ابن الخطيب لسان الدين الوزير أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي الأندلسي(ت:776هـ/1392م)**، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلكمن الكلام، ج2، تح: سيّد كَسْروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، د.س.

18) **ابن خلدون عبد الرحمن(ت:808هـ/1406م)**، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ج1، 4، 6، مرا: سهي لزكار، دار الفكر، بيروت، 2000م.

19) ــــــــ ، مقدمة ابن خلدون، ج1، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مرا: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001م.

قائمـــــــــة المراجـــــــــــع

20) **الدبّاغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسَيْدي(ت: 696هـ/1318م)**، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ج1، ج2، تك وتع: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي(ت: 839هـ/1461م)،د.س.

21) **أبيدينار القيرواني محمد بن أبي القاسم (ت: بعد القرن 11هـ/ 17م)**، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، 1286م.

22) **الرقيق القيرواني(ت:417هـ/1033م)**، تاريخ إفريقية والمغرب، تق وتح وتع: محمد زينهم ومحمد عزب، ط1، دار الفرجاني، مصر، 1994م.

23) **الزهري أبي عبد الله محمد بن أبي بكر(ت: أواسط القرن 6هـ/12م)**، كتاب الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهر، د.س.

24) **أبي زيد القيرواني محمد عبد الله بن عبد الرحمن(ت:386هـ/1002م)**، النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، مج11، تح: محمد عبد العزيز الدباغ، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1999م.

25) **ابن سعيد المغربي أبي الحسن علي بن موسى(ت:685هـ/1286م)**، كتاب الجغرافيا، تح وتع: اسماعيل العربي، ط1، منشورات المكتب التجاري، بيروت، 1970م.

26) **شهر الوزير أبي عبد الله محمد بن محمد الأندلسي(ت: 1149هـ/1765م)**، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ط1، الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، تونس، 1287هـ.

27) **الشيزري عبد الرحمن بن نصر(ت:589هـ/1193م)**، كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة، نشره: السيد الباز العريني، إشراف: محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946م.

28) **ابن عبد الحكم عبد الرحمن بن عبد الله(ت:257هـ/871م)**، فتوح إفريقية والاندلس، تح: عبد الله أنيس الطّباع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1987م.

29) ـــــــــ ، فتوح مصر والمغرب، تح: علي محمد عمر، دار المناهل، 1995م.

30) **ابن عذارى المراكشي(ت: بعد 712هـ/1312م)**، البيان المُغرب في أخبار الاندلس والمغرب، ج1، تح ومرا: ج.س كولان وإليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م.

31) **ابن العوّام الاشبيلي أبو زكريا يحي ابن محمد بن أحمد(ت: بعد 575هـ/1191م)**، كتاب الفلاحة، د.س.

قائمـــــــة المراجـــــــع

32) **أبي الفداء عماد الدين اسماعيل(ت:732هـ/1331م)**، المختصر في أخبار البشر، ج2، ط1، د.س.

33) **ابن فرحون المالكي(ت:799هـ/1397م)**، كتاب الديباج الذهب في معرفة أعيان عُلماء المذهب، ج1، تح وتع: محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث، القاهرة، د.س.

34) **ابن الفقيه أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني(ت:290هـ/902م)**، كتاب مختصر البلدان ، ليدن، 1302هـ.

35) **القاضي عياض أبي الفضل بن موسى اليحصبي(ت: 544هـ/1149م)**، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ج1، ضب وتص: محمد سالم هاشم، تح: محمد علي بيضون ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

36) **القاضي عياض وولده محمد**، مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، تق وتح وتع: محمد بن شريفة، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990م.

37) **القريشي الداعي ادريس عماد الدين(ت:872هـ/1488م)**، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب: القسم الخاص من كتاب عيونالأخبار تح: محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1985م.

38) ـــــــــــ، عيون الأخبار وفنون الآثار في فضائل الأئمة الأطهار، السبع5، تح: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، د.س.

39) **القزويني زكريا بن محمد بن محمود(ت:682هـ/1283م)**، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.س.

40) **القِفْطِي الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف(ت:624هـ/1240م)**، أنباهُ الرواة على أنباهِ النُّحاة، ج2، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986م.

41) **القلقشندي أبي العباس أحمد(ت:821هـ/1418م)**، كتاب صبح الاعشى، ج5، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915م.

42) **اللّخمي أبي الحسن القيرواني(ت:478هـ/1086م)**، فتاوى الشيخ أبي الحسن اللخمي القيرواني، جمع وتح وتق: حميد بن محمد لحمر، دار المعرفة، الدار البيضاء، د.س.

43) **ليون الافريقي الحسن بن محمد الوزان الفاسي(ت:935هـ/1540م)**، وصف افريقيا، ج2، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م.

44) **مالك بن أنس الأصبحي(ت:179هـ/795م)**، المدونة الكبرى، ج3، مج38، رواية الامام سحنون بن سعيد التنوخي عن عبد الرحمن بن قاسم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.

45) **المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد(ت:484هـ/1091م)**، كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهّادهم ونسّاكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، ج2، تح: بشير البكوش، مرا: محمد العروسي المطوي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م.

46) **الماوردي أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب(ت:450هـ/1072م)**، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: أحمد مُبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1989م.

47) **محمود مقديش(1228هـ/1813م)**، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، مج1، تح: علي الزواري، محمد محفوظ، ط1، دار الغرب الاسلامي، 1988م.

48) **المراكشي عبد الواحد(ت:647هـ/ 1250م)**، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ج1، تح: محمد سعيد العريان، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالجمهورية العربية المتحدة، د.س.

49) **المقدسي شمس الدين أبي عبد الله محمد(ت:378هـ/988م)**، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، دار صادر، بيروت، 1906م.

50) **المقري أحمد بن محمد التلمساني(ت:1041هـ/1631م)**، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج1، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م.

51) **المقريزي تقي الدين أحمد بن علي(ت:845هـ/1441م)**، اتعاظ الحُنَفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخُلفا، ج1، تح: جمال الدين الشيّال، ط2، القاهرة، 1996م.

52) **مؤلف مجهول(ت: ق6هـ/12م)**، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار: وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، د.س.

53) **مؤلف مجهول**، العيون والحدائق في أخبار الحقائق: تجارب الأمَمِ المِسْكَوِيَة، د.س.
54) **النبهاني يوسف بن اسماعيل**، دليل التجار الى أخلاق الأخيار، بيروت، 1324هـ.
55) **النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت:733هـ/1349م)**، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.س.
56) **ابن وردان(ت: القرن9هـ/15م)**، تاريخ مملكة الأغالبة، درا وتق وتح وتع: محمد زينهم محمد عزب، ، ط$_1$، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1988م.
57) **الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي(ت:914هـ/1508م)**، المعيار المُعرب والجامع المُغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج2، 5، 6، 7، 10، تخ: جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية، الرباط، 1981م.
58) **ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي (ت:626هـ/ 1228م)**، معجم البلدان، مج1، مج3، دار صادر، بيروت، 1977م.
59) **يحي بن عمر أبي زكريا بن يوسف الكنّاني الأندلسي(ت:289هـ/911م)**، كتاب أحكام السوق أو النظر والأحكام في جميع أحوال السوق، ضبط النص: جلال علي عامر، تق: أبو سلمان محمد العمراوي السجلماسي، د.س.
60) **اليعقوبي أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح(ت:284هـ/898م)**، البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين الصنّاوي، ط$_1$، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

قائمـــــــــة المراجـــــــــع

ثانيا: المراجع

أ: العربية

1)**أحمد مختار العبادي**، في التاريخ العباسي والفاطمي، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، د.س.

2)**بشار قويدر**، دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2012م.

3)**جمال أحمد طه،** دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للغرب الاسلامي، ط1، دار الوفاء، الاسكندرية،2008م.

4)**جميلة بن موسى،** تجارة الذهب بين المغرب الاسلامي والسودان الغربي من القرن 9م الى 11م، ط1، منشورات بلوتو، الجزائر، 2011م.

5)**جودت عبد الكريم يوسف،** الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3 و4هـ/9 و10م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.س.

6)**الحبيب الجنحاني**، المجتمع العربي الاسلامي: الحياة الاقتصادية والاجتماعية، سلسلة عالم المعرفة، ع319،كويت، سبتمبر2005م.

7)**حسن أحمد محمود، أحمد ابراهيم الشريف**، العالم الاسلامي في العصر العباسي، ط5، دار الفكر العربي، القاهرة، د.س.

8)**حسن عبد الكريم العمادي**، التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الاسلام حتى القرن 4هـ، ط1، دار اليازوري، عمّان، 2013م.

9)**حسين مؤنس،** فتح العرب للمغرب، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، د.س.

10) ـــــــــ، معالم تاريخ المغرب والأندلس، طبعة خاصة، دار الرشاد، 2004م.

11) **راغب السرجاني**، قصة تونس من البداية الى ثورة 2011، ط1، دار أقلام، القاهرة، 2011م.

12) **رحيم كاظم محمد الهاشمي،** عواطف محمد العربي شنقارو، الحضارة العربية الاسلامية: دراسة في تاريخ النظم، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، د.س.

قائمـــــــة المراجــــــــــع

13) **سامية مصطفى مسعد**، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافةالأموية(300-399هـ/912-1008م)، ط$_1$، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،2000م.

14) **السيد عبد العزيز سالم**، تاريخ المغرب الكبير: العصر الاسلامي دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية، ج2، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.

15) **صالح يوسف بن قرية**، المسكوكات في الحضارة العربية الاسلامية(مسكوكات المشرق والمغرب): دراسة في التاريخ والحضارة، ج1، ج2، ط$_1$، منشورات الحضارة، 2009م.

16) **عبد الحميد حسين حمودة**، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي منذ الفتح الاسلامي وحتى قيامالفاطمية، ط$_1$، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2006م.

17) **عبد الرحمن بشير**، اليهود في المغرب العربي(22-462هـ/642-1070م)، ط$_1$، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2001م.

18) **عبد العزيز المجدوب**، الصراع المذهبي بإفريقية الى قيام الدولة الزيرية، تق: علي الشّابي، ط$_2$، الدار التونسية للنشر، تونس،1985م.

19) **عبد الله العروي**، مجمل تاريخ المغرب، ج2، ط$_2$، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000م

20) **عبد الله طه السلماني**، الدويلات الاسلامية في المغرب، ط$_1$، دار الفكر، عمّان، 2014م.

21) **عبد الله محمد جمال الدين**، الدولة الفاطمية: قيامها ببلاد المغرب وانتقالها الى نهاية القرن 4هـ مع عناية خاصة بالجيش، دار الثقافة، القاهرة، 1991م.

22) **عبد الواحد ذنون طه**، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي، ط$_1$، دار المدار الاسلامي، 2004م.

23) **عصام الدين عبد الرؤوف الفقي**، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د.س.

قائمـــــــــة المراجـــــــــــع

24) **علي حسني الخربوطلي،** أبو عبد الله الشيعي: مؤسس الدولة الفاطمية، 1972م.

25) **فاطمة بلهواري،** الفاطميون وحركات المُعارضة في بلاد المغرب الاسلامي، دار المسك، تلمسان، د.س.

26) **أبو القاسم محمد كرو،** عصر القيروان، ط1، دار طلاس، تونس، 1973م.

27) **كريم عاتي الخزاعي،** أسواق بلاد المغرب من القرن 6ه حتى نهاية القرن 9ه، ط1، الدار العربية للموسوعات، لبنان، 2011م.

28) **كمال السيد أبو مصطفى،** جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المُعرب للونشريسي، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 1996م.

29) **محمد حسن العيدروسي،** المغرب العربي في العصر الاسلامي، ط1، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2008م.

30) **محمد سهيل طقوس،** تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام 297-567ه/910-1171م، ط1، دار النفائس، بيروت، 2001م.

31) **محمد علي دبوز،** تاريخ المغرب الكبير، ج1، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2010م.

32) **محمد علي قطب،** من أبطال الفتح الاسلامي، ط1، دار الدعوة، الاسكندرية، 2006م.

33) **محمد عيسى الحريري،** الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي: حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160-296ه، ط3، دار القلم، الكويت، 1987م.

34) **محمد محمد زيتون،** القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية، ط1، دار المنار، القاهرة، 1988م.

35) **محمود اسماعيل عبد الرزاق،** الأغالبة سياستهم الخارجية (184-296ه)، ط3، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2000م.

36) ـــــــــ، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، دار الثقافة، المغرب، 1985م.

قائمـــــــة المراجـــــــــع

37) ـــــــــ ، سوسيولوجيا الفكر الاسلامي: طور الازدهار، ج1، ط3، دار سينا للنشر، بيروت، 2000م.

38) **ممدوح حسين**، إفريقية في عصر ابراهيم الثاني الأغلبي: قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين، ط1، دار عمّار، عمان، 1997م.

39) **موسى لقبال**، الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي(نشأتها وتطورها)، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م.

40) **نقولا زيادة**، الجغرافية والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1987م.

41) **نهلة شهاب أحمد**، المغرب العربي في عهد عقبة بن نافع: دراسة تحليلية، دار الكتاب الثقافي، الأردن، 2003م.

42) **هشام جعيط**، تأسيس الغرب الاسلامي: القرن الأول والثاني هجري/ السابع والثامن ميلادي، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2004م.

43) **ياسر طالب الخزاعلة**، الخلافة العباسية وموقفها من الدول المستقلة في المغرب بين القرنين الثاني والرابع الهجريين(123-362هـ/740-973م)، دار الخليج، 2014م،

44) **يوسف بن أحمد**، الحياة العلمية في إفريقية: المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري "90/450هـ"، ج1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2000م.

45) **حمدى عبد المنعم حسين**، تاريخ وحضارة المغرب والاندلس، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2012م.

46) **محمد الطالبي**، تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، الجامعة التونسية، تونس، 1968م.

قائمـــــــــة المراجـــــــــع

ب: المعربة

1) **آدم متز**، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام، مج2، تر: محمد عبد الهادي أبو زيد، أعدّ فهارسه: رفعت البدراوي، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت، د.س.

2) **جان ليون**، قصة الحضارة في افريقيا: جغرافية وتاريخ تلمسان وبجاية وتونس ونوميديا والشمال الافريقي، تر: الدين قورضو، دار الكتاب الحديث، الكويت، 2001م.

3) **جورج مارسيه**، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى، تر ومرا: مصطفى أبو ضيف أحمد، دار المعارف، الاسكندرية، 1991م.

4) **فرحات الدشراوي**، الخلافة الفاطمية بالمغرب(296-365هـ/909-975م): التاريخ السياسي والمؤسسات، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1994م.

5) **محمد الطالبي**، الدولة الأغلبية: التاريخ السياسي 184-296هـ/ 800-909م، تر وتح: حمادي الساحلي، تع: المنجي الصيادي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1985م.

6) **موريس لومبار**، الاسلام في مجده الأول من القرن 2 الى القرن 5هـ(8-11م)، تر وتع: اسماعيل العربي، ط3، دار الآفاق الجديدة، المغرب، 1990م.

7) **الهادي روجي ادريس**، الدولة الصنهاجية: تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 الى القرن12م،ج2، تر: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992م.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1) **بان علي محمد البياتي**، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن3و5هـ/9و11م، إشراف: صباح ابراهيم الشيخلي، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي، قسم التاريخ، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2004م.

2) **حميم عمران**، آراء الامام الداودي في باب المعاملات من خلال المعيار المعرب(جمع ودراسة)، إشراف: عبد القادر بن حرز الله، مذكرة ماجستير في الفقه والأصول، قسم الشريعة، كلية العلوم الاجتماعية والاسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2009-2010م.

3) **رفيق بوراس،** الأوضاع الاجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية(296-362هـ/908-972م)، إشراف: محمد الصالح مرمول، مذكرة ماجستير في التاريخ الاسلامي، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008م.

4) **الصحصاح حمد محمد حمد،** الحسبة في الدولة الفاطمية(297-567هـ/909-1171م)، إشراف: يحي محمد ابراهيم، مذكرة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، 2000م.

5) **عبد العزيز نقبيل،** شعراء المغرب الأوسط النازحون الى القيروان قبل خرابها: دراسة موضوعاتية فنية، إشراف: عيسى مدور، مذكرة ماجستير في الأدب العربي، تخصص أدب مغربي قديم، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008-2009م.

6) **عبد المالك مغشيش،** الأشكال النثرية في الأدب المغربي في العهد الفاطمي، إشراف: عبد الرزاق بن السبع، مذكرة ماجستير في الأدب العربي، تخصص أدب مغربي قديم، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2005-2006.

7) **عزيزة عكوش،** القواعد والضوابط الفقهية المستخلصة من كتاب أصول الفتيا للإمام ابن حارث الخشني(المتوفي حوالي سنة 371هـ)، إشراف: محمد مقبول حسين، مذكرة ماجستير في العلوم الاسلامية، تخصص أصول الفقه، كلية العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر،2001م.

8) **عميور سكينة،** ريف المغرب الأوسط في القرنين 5 و6هـ/11 و12م: دراسة اقتصادية واجتماعية، إشراف: ابراهيم بكير بحاز، مذكرة ماجستير في تاريخ الريف والبادية، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة02، 2012-2013م.

9) **غنية عطوي،** الجواهر المختارة مما وقفت عليه من النوازل بجبال غمّارة، الجزء الثاني (نوازل الجهاد، نوازل الصرف و والقرض بيع السلم، نوازل الأنهار والسواقي لأبي محمد عبد العزيز بن الحسن الزياني(ت:1055هـ/1646م) دراسة وتحقيق،

إشراف: اسماعيل سامعي، مذكرة ماجيستير في التاريخ، تخصص: مخطوط عربي، قسم التاريخ والآثار، كلية الانسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة2، 2012-2013م.

10) **مريم بوعامر**، الهجرة الأندلسية الى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرن 7 و 9 هـ/ 13 و15م، إشراف: مبخوت بودواية، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ والأثار، كليةالعلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2009-2010م.

11) **مسعود كربوع**، نوازل النقود والمكاييل والموازين في كتاب المعيار للونشريسي- جمعاً ودراسةً وتحليلاً-، إشراف: رشيد باقة، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية والاسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2012-2013م

12) **مصطفى بن دريس**، العلاقات السياسية والاقتصادية لدول المغرب الاسلامي مع دولجنوب غرب أوربا في الفترة(ق7-10هـ/13-16م)، إشراف: مبخوت بودواية، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2013-2014م.

13) **وسيلة عليوش**، الثروة المائية في ريف المغرب الأوسط خريطتها، منشآتها، استغلالها من القرن 1هـ الى نهاية القرن 6هـ، إشراف: ابراهيم بحاز، مذكرة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، 2012-2013م.

14) **يحي أبو المعاصي محمد عباسي**، الملكيات الزراعية وأثارها في المغرب والأندلس(238-488هـ/852-1095م): دراسة تاريخية مقارنة، إشراف: طاهر راغب حسين، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2000م.

رابعا: الدوريات

1) **أحمد مختار العبادي**، سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس، مج5، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية، ع خاص، مدريد، 1957م.

قائمـــــــة المراجـــــــــع

2) **مسطاري بوكثير**، المنشآت المائية بإفريقية خلال العصر الوسيط: دراسة حول استعمالات المفاهيم ودلالاتها من خلال كتب النوازل الفقهية، مجلة الدراسات التاريخية، ع15 و16، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر02، 2013م.

3) **أثير عبد الكريم صادق**، التجارة في صفاقس خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين، مجلة دراسات تاريخية، ع16، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، حزيران 2014م.

4) **الأخضر العيساوي**، النشاط الفلاحي والحرفي في ولاية إفريقية زمن بني الأغلب، مجلة الجامعة المغاربية، ع5، السنة الثالثة، طرابلس، 2008م.

5) **حسن حسني عبد الوهاب**، أصل الحسبة بإفريقية: تحليل كتاب أحكام السوق ليحي بن عمر(عاش في القرن 3هـ)، مجلة حوليات الجامعة التونسية، ع4، تونس، 1967م.

6) **حمد محمد الجهيمي**، العلاقات التجارية بين مملكة غانا وبلاد المغرب فيما بين القرنين الثالث والخامس الهجريين/التاسع والحادي عشر الميلاديين، كلية الآداب والعلوم، جامعة عمر المختار، فرع درنة، د.س.

7) **سوادي عبد محمد**، صلات تجارية بين البصرة والمغرب الاسلامي من القرن الثاني هجري حتى أواخر القرن الرابع، مجلة المؤرخ العربي، ع43، السنة السادسة عشر، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، 1990م.

8) **صباح ابراهيم الشيخلى**، المياه ووسائل استنباطها في مؤلفات الفلاحة العربية، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع43، السنة الحادية عشرة، قسم الدراسات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، أكتوبر 2003م.

9) **عبد الله بن علي الزيدان**، سياسة الدولة العباسية اتجاه إفريقية والمغرب(144-296هـ/761-908م)، مج18، مجلةجامعة الملك سعود، قسم التاريخ، كلية الآداب، الرياض، 2005م.

قائمــــــــة المراجـــــــــع

10) **عثمان الكعّاك**، المجتمع التونسي على عهد الأغالبة...ودراسات أخرى، تق: أبو زيان السعدي، ط1، جريدة الحرية، ج12، تونس، الكتاب ، 2009م.

11) **فاطمة بلهواري**، العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال القرن4هـ/10م، دورية كان التاريخية، ع10، ديسمبر 2010م، WWW .historicalkan. co.nr

12) ـــــــــــــ، النشاط الرعوي في بلاد المغرب خلال القرن الرابع الهجري- العاشر ميلادي، دورية كان التاريخية، ع8، يونيو 2010م،www.historicalkan.co.nr

13) **فؤاد طوهارة**، النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني(7-9هـ/13-15م)، مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، ع2، مركز جيل البحث العلمي، جوان2014م.

خامسا: الموسوعات

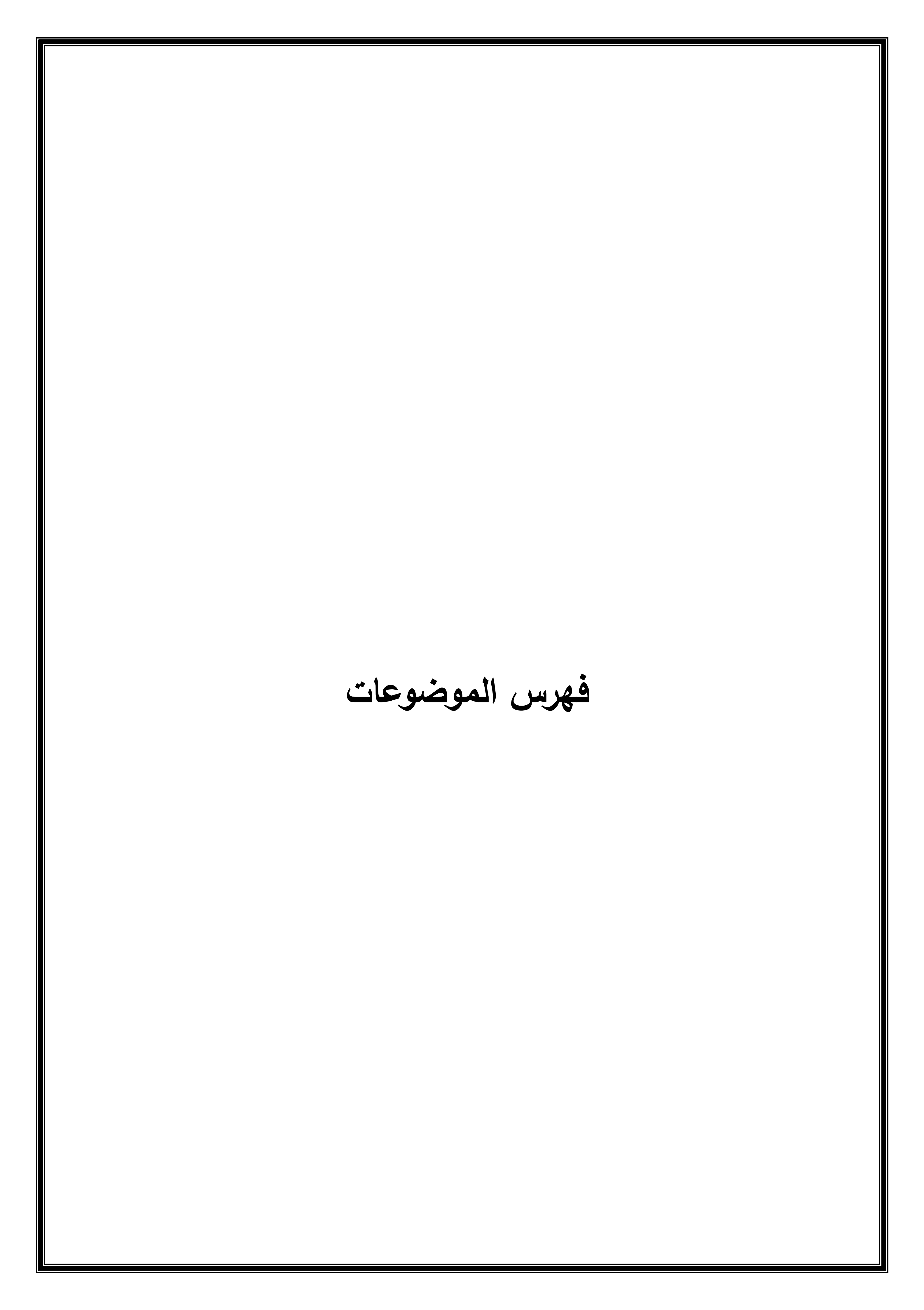
1)**راغب السرجاني**، **الموسوعة الميسرة في التاريخ الاسلامي**، ج1، مؤسسة اقرأ، د.س.

سادساً: القواميس

1)**محمد عمارة**، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية، ط1، دار الشروق، بيروت، 1993م.

سابعا: المقالات

1)مقاييس الأبعاد في التراث الجغرافي العربي، جريدة الغد، 12 فيفري 2005م، 5 جوان 2016م،www . alghad .com/ ar



فهرس الموضوعات

الفهرس

الصفحة	فهرس الموضوعات
أ- و	مقدمة
28-14	**الفصل التمهيدي: نبذة جغرافية وسياسية عن إفريقية من القرن1 الى 4هـ/7 الى 10م.**
16-14	المبحث الأول : الموقع الجغرافي لافريقية .
17	المبحث الثاني: أصل تسمية افريقية .
23-18	المبحث الثالث: الفتح الاسلامي لافريقية.
28-23	المبحث الرابع: التطور السياسي لافريقية من عصر الولاة إلى العهد الفاطمي .
50-30	**الفصل الأول: النشاط الزراعي في إفريقية من القرن 2 إلى 4هـ/8-10م.**
33-30	المبحث الأول: ملكية الأراضي الزراعية بإفريقية وأنواعها .
39-34	المبحث الثاني: مصادر المياه ووسائل الري في إفريقية .
44-40	المبحث الثالث: المنتوجات الزراعية في إفريقية
47-45	المبحث الرابع: العوامل المؤثرة في الزراعة بإفريقية
50-48	المبحث الخامس: الرعي وتربية الحيوان في إفريقية
68-52	**الفصل الثاني: النشاط الصناعي والحرفي في إفريقية من القرن 2-4هـ/8-10م**
56-52	المبحث الأول: صناعة الغزل والنسيج.
59-57	المبحث الثاني: صناعة المسكوكات
-60	المبحث الثالث: صناعة السفن والأسلحة
63-61	المبحث الرابع: صناعات أخرى
68-64	المبحث الخامس: الحرف والمهن في إفريقية
97-70	**الفصل الثالث: النشاط التجاري في إفريقية من القرن 2-4هـ/8-10م.**
73-70	المبحث الأول: عوامل ازدهار التجارة بإفريقية.

الفهرس

المبحث الثاني: الطرق التجارية في إفريقية .	78-74
المبحث الثالث: تنظيم ومراقبة الأسواق في إفريقية	89-79
المبحث الرابع: المكاييل والموازين في إفريقية	93-90
المبحث الخامس: التجارة الخارجية في إفريقية	97-94
خاتمة	100-99
الملاحق	110-102
قائمة المصادر والمراجع	126-112
فهرس الموضوعات	128-127
ملخص بالعربية	129
ملخص بالفرنسية	130
ملخص الإنجليزية	131

الحياة الاقتصادية في إفريقية ما بين القرنين 2 و4 للهجرة/ 8و10 للميلاد.

شهدت إفريقية بداية من القرن 2هـ/8م تطور الحياة الاقتصادية(زراعة، صناعة، تجارة) بعد المرحلة السياسية غير المستقرة التي عاشتها خلال الفتح الاسلامي وكذا عصر الولاة.

فقد اعتنى أهل إفريقية بالجانب الزراعي، فقاموا باستصلاح الأراضي الى أراضي خصبة واستخدام الوسائل الحديثة للحصول على مردود زراعي جيد.

كما اهتموا بالصناعة التي حظيت بالتطوير والتحسين، فتنوعت الصناعات من نسيج، حرير، كتّان، مسكوكات، أسلحة، وظهر العديد من الحرفيين الذين أبدعوا في مهنهم، وبذلك قاموا بتلبية حاجات المجتمع.

أمّا النشاط التجاري فكان مزدهراً رائجاً، حيث عرفت الأسواق تنظيم وترتيب كبير من طرف السلطة الحاكمة، وكذا مراقبتها لمنع كل أنواع الغش، كما تميزت إفريقية بعلاقات تجارية حسنة مع البلدان المجاورة فكانت تجلب منها كل ما يحتاجه الأفارقة من منتوجات وسلع، وفي الوقت نفسه تحمل هذه البلدان ما بحاجته من سلع وغيرها منها.

La vie économique en Afrique entre 2 et 4 siècles AH/ 8 et 10 AD.

L'Afrique a vu le début du 2ème siècle AH / 8 evolution AD de la vie économique (agriculture, industrie, commerce) après la phase politique instable, qui a vécu pendant la conquête islamique, ainsi que l'époque des gouverneurs.

Ils ont pris en charge pour les personnes de côté agricole en Afrique et ils réhabilitation des sols en terres fertiles et l'utilisation de moyens modernes pour obtenir un bon retour à la ferme.

Aussi soigné du industrie développement de l'industrie et de l'amélioration, les industries Varié du texture, de la soie, le lin, des pièces de monnaie, des armes, et semblait beaucoup des artisans qui ont excellé dans leur carrière, afin qu'ils répondent aux besoins de la communauté.

L'entreprise a été en plein essor à la mode, où le marché est connu pour organiser un grand arrangement par la puissance au pouvoir, ainsi que la surveillance pour prévenir tous les types de fraude, en tant qu'Africain caractérisée de bonnes relations avec les pays voisins de commerce, ensuite, je les ai, il a besoin de la communauté africaine des produits et des marchandises en même temps porté ce pays dont patchwork ses besoins.

Abstract

Economic life in Africa between 2 and 4 centuries HD/ 8 and 10 AD.

Africa has seen the beginning of the 2nd century AH / 8 AD evolution of economic life (agriculture, industry, trade) after the unstable political phase, which lived during the Islamic conquest, as well as the era of the governors.

They have cared for people of African agricultural side and they reclamation land into fertile land and the use of modern means to get a good return on farm.

Also cared industry development and improvement, industries of textile, silk, linen, coins, weapons, and appeared many of the craftsmen who excelled in their careers, so they meet the needs of the community.

The business was thriving in vogue, where the market is known to organize a great arrangement by the ruling power, as well as monitoring to prevent all types of fraud, as an African characterized trade relations good with neighboring countries, Then, I got them all he needs the African community of products and goods at the same time carried this countries including patchwork its needs.